

# المائدة والخزانة في تراث الزاوية - زاوية الهامل أنموذجا -

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في الأدب الشعبي

الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: الأدبية

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة:

بثينة شادلي

إشراف الأستاذ:

الدكتور: جديد صالح

أمام لجنة المناقشة:

الصفة	الرتبة	الأستاذ
عضوا مناقشا	أستاذ محاضر - أ -	بويمة عبد الوهاب
مشرفا	أستاذ محاضر - أ -	جديد صالح
رئيسا	أستاذة محاضرة - ب -	بوسكين نعيمة

السنة الجامعية: 2019/2018 - 1440/1439 هـ

# شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء

هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

أما بعد فيتوجب علي وأنا أنتهي من إعداد هذه المذكرة

أن أتقدم بشكري الجزيل وامتناني العظيم إلى كل من أسهم في إتمامها وأحض بالذکر

الأستاذ المشرف الدكتور صالح جديد لما بذله من جهود كبيرة

في تقديم التوجيهات العلمية السديدة والقيمة، وعلى النصائح

التي كان لها أبلغ الأثر في انجاز هذه المذكرة فله مني كل الشكر والعرفان

وجزاه الله خيرا وأدامه نبراس للعلم.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر إلى الأساتذة المناقشين

وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشاذلي بن جديد الطارف

دون أن أنسى كل من ساعدني وأعانني على انجاز هذا العمل

وعلى رأسهم عمي المحترم الشابي ومرشد الزاوية القاسمية الشيخ سمير.

# إهداء

الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

إلى من تبعه إلى يوم الدين

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نور عياني وحاميا عرضي

بعد الله **أمي وأبي** بارك الله في عمرهما ومنهما بالصحة والعافية

أتقدم بزيادة جهدي لنيل رضاها أدامها الله لي وجعلها سندي

وعزي وكبريائي في الحياة

إلى أخوي **\*بشير\*** و**\*شعيب\*** وأختي **\*وصال\*** الذين تذوقت معهم

أجمل اللحظات، وكل عائلتي الكريمة

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح **\*عمي العزيز\***

وإلى خطيبي **\*غزال\*** وعائلته الكريمة

إلى أحلى الصديقات: **\*زهرة\*** و **\*أحلام\*** و **\*صنية\*** و **\*مريم\***

**\*بشرى\*** و **\*صباح\*** وصديقي العزيزة في العمل

**\*أحلام\***

بشيرة

مقدمة

مع نهاية القرن الخامس عشر ميلادي تعرض العالم الإسلامي لهزة عنيفة تمثلت في خروج بلاد الأندلس من حظيرة العالم الإسلامي، وفي الواقع فإن هذه الهزيمة لم تكن سياسية فقط، فقد حدث انحطاط فكري كبير شمل كل المجالات وذلك نتيجة غلق المدارس والمعاهد التعليمية، ومنع والإناث والذكور من التعلم بسبب الفقر، وتزامن ذلك مع تقلص الاجتهاد والإنتاج الفكري، وفي هذا الوقت - وربما قبله بفترة - انتشر الزهد والتصوف، ورغم أن البلاد الإسلامية لم تكن تخلو من العلماء إلا أن الكثير من هؤلاء أصبحوا أولياء ومرابطين بعدما انعزلوا عن المجتمع وأعين الاستعمار، وأسسوا زوايا خاصة بهم للتعليم والقيادة، فأحاطهم الناس بهالة من التقديس ونسبوا إليهم كرامات وخوارق، وربما كان بعض هؤلاء العلماء قد شجعوا الناس على مثل هذا الاعتقاد عن قصد وعن غير قصد، وانتشرت هذه الظاهرة في كامل المناطق، وفي هذا الوقت بدأت الطرق الصوفية في الانتشار وكانت بداية أمرها من المشرق، لكن المتصرفة من الأندلس قد أثروا في بلاد المغرب أيضا وازدهرت أكثرها خلال الوجود العثماني.

ورغم أن زاوية الهامل القريبة من بوسعادة قد تأسست في القرن التاسع عشر إلا أنها عرفت نشاط علميا كبيرا واعتبرها البعض أكبر مؤسسة علمية في الجزائر في ذلك الوقت فقد ساهمت مساهمة فعالة في الحفاظ على التراث الإسلامي ونشر التعليم بثتى فروعه. حيث أن الزاوية في خضم الاستعمار حافظت على تراثها وعاداتها وتقاليدها سواء في الأكل أو الملبس وللوقوف على مساهمة ودور زاوية الهامل في نشر العلم والدين

والمحافظة على المورث بكل أنواعه اخترنا موضوع بحثنا المسوم بالعنوان التالي "المائدة والخزانة في تراث الزاوية " زاوية الهامل أنموذجاً" والمبسوط في العناصر التالية: مقدمة ومدخل تحدثنا فيه عن المنطقة (قرية الهامل) من الناحية الاجتماعية والجغرافية والثقافية وفصل أول نظري تحدثنا فيه عن مفهوم الزاوية لغة واصطلاحاً نشأتها وتطورها وتأسيسها، مؤسسها وأهم أعلامها والأدوار التي أدتها، وأما الفصل الثاني التطبيقي تحدثنا عن المأكولات والألبسة الشعبية الخاصة بالزاوية (الهامل)، كذلك أهم المخطوطات والكتب التي تحويها "خزانة المكتبة" ..... وكل ذلك وفق منهج العمل الميداني وأنهينا بحثنا بخاتمة أدرجنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، وختمنا عملنا بملحق يضم مجموعة من المخطوطات والرسائل وصور الأكل واللباس التراثي للزاوية.

ولتحقيق كل هذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمتمثلة في المخطوطات والرسائل الخاصة بالزاوية الرواة.

والمراجع منها: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد لعبد المنعم القاسمي الزوايا الصوفية والغربة والاحتلال الفرنسي في الجزائر لعبد العزيز شهبى، تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله.

ومن دواعي اختيارنا للموضوع أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، أما الموضوعية تتمثل في:

- اختصاصنا في ميدان التراث الشعبي، كذلك نظرا للأدوار الاجتماعية والثقافية والتربوية التي لعبتها زاوية الهامل في تاريخ الجزائر، فقد كانت الزاوية قبلة لطالبي العلم من الذين لم تمنح لهم الظروف الاجتماعية في ظل الاستعمار الفرصة للتمدرس.

- معرفة مدى ثبات العادات والتقاليد القديمة للزاوية من خلال تقدم الزمن

• وأما عن الأسباب الذاتية:

- إشباع الفضول العلمي حول هذه الزاوية بحكم زياتي لها قبل 8 سنوات .

- تكوين رصيد معلوماتي بغرض النفع والانتفاع.

وبما أن الزاوية مؤسسة دينية قديمة النشأة والتأسيس عرفت عدة تغيرات في عاداتها وهذا يتمثل في تغير النظرة السطحية للزاوية على أنها مؤسسة دينية مختصة بتحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية اي يقتصر دورها على جانب الروحي الديني.

فهذا ما دفعنا إلى البحث عن الواقع الزوايا من خلال الدراسة الميدانية في زاوية الهامل مما أجاز لنا طرح جملة من الأسئلة الآتية:

هل بقي مصطلح الزاوية الدينية بمفهومه القديم؟ أم أصبح له تصور ومفهوم حديث؟

وما هو الفرق بين الزاوية قديما والزاوية حديثا؟

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي مع عدم الاستغناء على المناهج الأخرى المساعدة

في التحليل مثل المنهج التاريخي ومنهج العمل الميداني.

وكغيره من البحوث صادفتنا بعض العراقيل منها:

- عدم توفر المصادر والمراجع الخاصة بالموضوع ككل إذ لم نجد دراسة متكاملة عن الموضوع فما وجدناه مجرد دراسات متناثرة ليكون لنا دور في التنسيق والترتيب.
- صعوبة العمل الميداني الذي يحتاج إلى وقتا طويلا وجهدا كبيرا ومهارة عالية في الملاحظة والتسجيل.
- صعوبة التعامل مع الرواة بسبب السن أولا وجهلهم بالغرض من البحث حتى مرشدي الزاوية رفضوا الإدلاء بالمعلومات الخاصة بهم ( صعوبة أعداد استمارة المعلومات) وكل ذلك يحول في كثير من الأحيان دون بلوغ الهدف (جمع المادة).
- ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف على هذا البحث، وأشكر اللجنة المناقشة ولهم منا كل التقدير الاحترام.

المسئل

أولاً: أصل التسمية "الهامل"

تعددت الآراء والروايات حول أصل تسمية الهامل: فالرأي الأول يقول :

يمكن أن تكون أخذت تسميتها من كونها تعيد الهامل من الناس إلى الجادة و الهامل هو الضال وتعيد من ضلت به السبل إلى الرشاد، فأساسها الأول مسجد للصلاة ولتعليم القرآن لأبناء القبائل المحيطة بها.<sup>1</sup>

ما أ الرأي الثاني: كما ذكر الشيخ "محمد المكي بن عزوز" في واحدة من قصائده:

لبلد الأشراف وهو الهامل \*\*\* سمي بذا لعل الأصل الكامل.  
فأبدل الكاف اختشاء العين \*\*\* بالهاء فالحظظة قرير العين.  
أو الهامل أهلوه في حب النبي \*\*\* هملوا بوادي العشق عالي الرتب.

يقصد بالأصل الكامل النسب الشريف الذي همل في حب النبي فاستبدلت كلمة الكامل بالهامل.

أما وجهة النظر الثالثة فترى: أن جماعة الحجاج لما عزموا على الاستقرار بهذا الموضوع واتفقوا مع بعض أهلها أن تكون التسمية الهامل من كون هذه القرية مهملة في وهذه تخفيها الجبال وبالفعل هي بعيدة عن طريق القوافل المتنقلة إلى الجلفة عن طريق بوسعادة ولولا أنها معقل علمي لما عرفها غير أبناءها وأهل الناحية المجاورة لها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد علي دبوز: نهضة الجزائر، المطبعة التعاونية، دمشق، 1385 هـ، ص 52.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862/1962، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 62.

تذكر بعض الروايات أن أحفاد سيدي بوزيد قرروا نشر الإسلام في منطقة أخرى متجهين شرقاً، بعد قطع مسافة طويلة نزلوا منهكين قرب عين ماء، بمكان لا حي به سوى جمل هامل يرعى، فسكنوا عطشهم ثم أقاموا خيامهم للمبيت.

وفي المنام سمع سيدي عبد الرحيم بن أيوب جده سيدي بوزيد يناديه: " أحفظ الجمل الهامل في الجبل الهامل يا عامر" فاعتبر ذلك إشارة بصلاحية المكان وطيب مقامه فقرر الإقامة به وإعمارها وأسماه الهامل. في حين أطلق على الجبل المجاور من الغرب اسم عمران ولقبهم أهل البوادي بالأشراف.<sup>1</sup>

وهناك رواية أخرى وهي الأكثر تداولاً تقول أن جماعة من الحجاج الأشراف ومنهم سيدي عبد الرحيم بن أيوب وعمه أحمد كانوا في طريق عودتهم من البقاع المقدسة إلى موطنهم بجبال عمور، وعند مرورهم بموقع الهامل حالياً استقروا عند عين ليستقوا منها بعدها صلوا وغرزوا عصيهم وناموا، في اليوم الموالي قاموا لصلاة الصبح وجد اثنان منهم أن عصويهما صارتا غصنين لشجرتي توت، وبقيتا ينتظران الفال الذي استقر رأيهما أن يكون فيه ما يؤذن بتسمية المكان.<sup>2</sup> فسمعا منادياً بأعلى جبل عمران "يا من أرى جملاً هاملاً" فاستقر رأيهما أن تسمى البلدة الهامل.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - مزارى الحاج، الهامل مركز الإشعاع الثقافي وقلعة الجهاد والثورة، المطبعة العصرية بلوزداد، 1993، ص.13-

14.

<sup>2</sup> - منير القاسمي: التاريخ المصور لزواية الهامل، دار الخليل المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، روية، الجزائر،

2007. 16ص

<sup>3</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص.62.

بالنسبة للرأي الأول فالمنطقة كانت معبرا للقوافل التجارية وللحجاج ولعل عبور الحجاج عليها أكسبها صبغة دينية ولكن ليس بالضرورة أنها تعيد الهامل إلى جادة الطريق، أما الرأي الثاني الخاص بالشيخ محمد المكي بن عزوز فهو في حالة مدح للمنطقة لاكتمالها بأوصاف المدينة المقدسة.

لكن أرجح الرأي الذي يقول: أن أحفاد سيدي بوزيد عندما انتقلوا للمنطقة استقروا بها ووجدوا جملا هاملا بها. وأضيف إنهم وجدوا أراضي زراعية خصبة كثيرة فهم من محبي الرعي والفلاحة ووجدوا بجانبه نهرا يفيض على الأطراف، وكونهم هربوا من اضطهاد قبائل أخرى. قرروا الإقامة بالمنطقة ونشر الإسلام انطلاقا منها وسميت بالهامل.

### ثانيا: الإطار الجغرافي لمنطقة الهامل

منطقة الهامل تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة على بعد 12 كلم،<sup>1</sup> والمنطقة في الأساس تسمى بشرفة الهامل بمعنى قصر الهامل، لأنها كانت محصنة سواء بالجبال أو التكتلات السكنية المتراسة.<sup>2</sup> وهي تقع على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل مساعد تحيط بها جبال ومرتفعات عالية وينساب أسفلها من الشمال الشرقي في شكل حزام وأدها الشهير الدائم الجريان ذو الينابيع الحلوة المتفجرة على جانبيه، مجراه من أعالي كاف الطيور مرورا

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل ، ص42.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي: الطريقة الرحمانية الأصول والأثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، دار الخليل لنشر والتوزيع، المسيلة ، الجزائر، 2013 ، ص760.

بتواب من أراضي أولاد عمر فرج ثم درمل الهامل والمقطع إلى بوسعادة.<sup>1</sup> وهذا الوادي يحمل أسماء المناطق التي يمر بها ويسقيها (درمل، الهامل، بوسعادة) ومياهه مستغلة للزراعة التقليدية.<sup>2</sup> ليصب أسفلها شرقا في المنطقة الفلاحية المشهورة والمعروفة ب: معذر بوسعادة شمال الحوامد إلى الغرب والجنوب ومن سيف والمعاريف،<sup>3</sup> وتحد هذه البلدة من الجنوب والشمال، أولاد عامر القبالة، ومن الشرق بوسعادة ومن الجنوب الشرقي المراقبة، ومن الجنوب: جبل مساعد ولا تتجاوز أعلى قمة جبلية فيها 1600 م، تتخلها بعض الهضاب والسهول الضيقة، أعلى هضبة فيها هي هضبة الهامل 850 م<sup>4</sup> وتزين هذه المنطقة بساتين خضراء وحدائق تمتد على ضفتي الوادي من درمل إلى المقطع. بها أنواع عديدة من الأشجار المثمرة كالتين، العنب، الخوخ، المشمش، وتشتهر برمانها الجيد.

وتعتبر البساتين موردا هاما للفلاحين خلال سنوات الستينات والسبعينات، وبسبب ضعف الإمكانيات المادية للفلاحين فقد هذا المورد أهميته إضافة للصعوبات والخسائر التي يسببها الوادي أثناء فيضانه وكثيرا ما أدى لتخريب كامل البساتين، وبالنسبة للنشاط الصناعي فهو عبارة عن أعمال حرفية بسيطة كالنجارة والتلحيم والبناء والتجارة (تجارة التجزئة) دكاكين صغيرة أغلبها مواد غذائية وبالعودة لقطاع الزراعة فتوجد منطقتين

<sup>1</sup> - مزارى الحاج: الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة من الجهاد والثورة، ص7.

<sup>2</sup> - منير القاسمي: المرجع السابق، ص12.

<sup>3</sup> - صدوق الحاج، علماء الزيبان من خلال المخطوطات الوثائق التاريخية مخطوطات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني

الأول، دار علي بن زيد، للطبعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013م، ص7.

<sup>4</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، مرجع سابق، ص42.

لزراعة الحبوب هي القرارة القبليّة والقرارة الظهراوية هذه الأخيرة شملها السد الأخضر وتم تشجيرها رغم جودتها، إضافة لمساحات زراعية أخرى بكل من المحيقن قرب درمل والقلعة البيضاء، ومساحة فلاحية أخرى تسمى النفخية تقع في تراب أولاد علي بن أمحمد بلدية سليم<sup>1</sup>.

وتعتبر المنطقة البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى فهي تقع في الحدود الفاصلة بين الإقليم التلي في الشمال والإقليم الصحراوي في الجنوب، وعلى الطريق الكبير الرابط بين مدن الشمال بقسنطينة والجزائر العاصمة وبلاد القبائل ومدن الجنوب سواء باتجاه الجلفة الاغواط غرداية أو باتجاه بسكرة تقرت ورقلة وبالتالي فهي تعد مفترق الطرق<sup>2</sup>.

وهي منطقة سياحية جميلة تحتل وسط الهضاب العليا موقعا رائعا، جعلها محط أنظار السياح من المواطنين والأجانب يفيدون إليها في كل وقت.<sup>3</sup>

### ثالثا: الإطار البشري لمنطقة الهامل

يفترض أن المنطقة عرفت وجودا بشريا من آلاف السنين إذ يرجع الوجود الأمازيغي في بلاد المغرب إلى 1500 سنة قبل الميلاد فلا نستبعد مرور قبائل الجيتول بالمنطقة إذ

<sup>1</sup> - صدوق الحاج، علماء الزيبان من خلال المخطوطات الوثائق التاريخية مخطوطات منطقة الزيبان، دار علي بن زيد، ص 09.

<sup>2</sup> - بن عليّة وفاء: زوايا الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية الثورة الجزائرية، رسالة نيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش عباس، باتنة، الجزائر، 2008، ص 38.

<sup>3</sup> - العقبى صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 255.

المعروف أنها قبائل اشتهرت بالبداوة وكانوا يتمركزون في إطار جغرافي واسع ويقع جنوب الممتلكات النوميديّة والقرطاجية.

يضاف إلى ذلك وجود الآثار الرومانية المتمثلة في القلاع والتي استولى عليها الهالليون حين قدومهم للمغرب وفي القرن 7 م أيضا عرفت المنطقة وجودا بشريا وذلك بسبب دخول القبائل الزناتية التي عمرت جبال العمور، والقبيلة التي عمرتها هي قبيلة "واغمرت"<sup>1</sup> يذكر ابن خلدون " أما واغمرت ويسمون لهذا العهد غمرت، من ولد ورتتيص بن جانا، فكانوا من أوفر القبائل عددا مواطنهم متفرقة، وجمهورهم بالجبال، إلى قبلة بلاد صنهاجة من المشتل (جبل السحاري) إلى الدوسن.<sup>2</sup>

كما لا نستبعد وصول الرستميين (تيارت) وبني افرين (تلمسان) إلى المنطقة ما بين القرنين 8 و 10م واحتلالهم لها. إضافة لبقاء بنو راشد بجبال عمور رغم تحول بعضهم إلى الشمال بمنطقة الشلف، ولا يزال أحفاد بنو راشد بجبل عمور ويسمى أيضا بجبل راشد، والمتداول عليه عند أشرف بلدة الهامل أن تأسيسها يرجع إلى نهاية القرن 14 م من طرف أولاد سيدي عبد الله فرقة أولاد سيدي بوزيد من جبل عمور "الأشراف" كما ذكرنا سابقا حول أصل التسمية، فكان سيدي عبد الرحيم وعمه سيدي أحمد هم المؤسسون الأولون للبلدة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 48.

<sup>2</sup> - عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج 4، د س، ص 123.

<sup>3</sup> - منير القاسمي، زاوية الهامل التاريخ المصور، دار الخليل القاسمي، المسيلة، الجزائر، 2007، ص 15.

وحسب ابن خلدون نجد أنه في القرن 12 م بدأت قبائل رياح وسليم تتمركز في هضاب الحضنة، ومن قبائل بني هلال التي وفدت على المنطقة:

**1- الاثنج :** الذين كانوا يسكنون بناحية الزاب وقلعة بني حماد ، ومنهم العمور الذين

سكنوا في البداية الجبال الواقعة بين الأوراس وجبل راشد والذي سمي باسمهم

(جبل العمور) تزامنا لهجرة الهالبيين وعروة بن زغبة: وحسب ابن خلدون فقد

جاءوا في القرن 12 م وينقسمون لفرعين: النظر بن عروة وخميس بن عروة.

- بطن خميس وهم بن نائل استقروا بنواحي جبل راشد ( جبل العمور )

- النظر بن عروة فمن بطونهن السحاري ما بين الزاب وجبل راشد .<sup>1</sup>

ومن بنو نائل نجد سيدي بوزيد بن علي يتصل نسبه بمؤسس الدولة الإدريسية

بالمغرب وانتقل بعد ذلك إلى بلاد الجزائر حيث انتهى به المقام في جبل راشد الذي ترك

أربعة أولاد: محمد، عبد الله، علي وعبد الرحمان. ويعتبرون أشرف الهامل ولهم التقدير

والاحترام من القبائل والأعراش المجاورة، وهم يتفرعون إلى خمس فرق هي:

(1) أولاد سيدي أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الله بن سيدي بوزيد.

(2) أولاد سيدي علي بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن عبد الله.

(3) أولاد سيدي بلقاسم بن علي بن عبد الرحيم بن أيوب.

(4) أولاد سيدي أحمد بوعددي ينتهي إلى سيدي عبد الرحيم بن عبد الله.

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 50.

(5) أولاد سيدي أحمد البكاي ينتهي إلى سيدي عبد الرحيم بن عبد الله .<sup>1</sup>

هذا مختصر للتواجد البشري بمنطقة الهامل حاليا وما جاورها والملاحظ أن شهرة المنطقة لم تبدأ مع بداية منتصف ق19م، ومع ازدهار الحركة العلمية والثقافية في عهد مؤسس الزاوية القاسمية الشيخ محمد بن أبي القاسم، إنما بدأت شهرتها مع القرن 13 م الموافق للقرن 7 هـ إذ أن القرية عرفت توافدا كبيرا من مختلف القبائل المجاورة إذ كانت تأتي للتبرك بعين القرية وشجرة التوت التي منحت الكرامة للقرية.

#### رابعاً: أوضاع المنطقة خلال الاحتلال الفرنسي

هنا يمكننا التطرق للأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفت الجزائر عامة والمنطقة خاصة والتي تمثل أيضا أسبابا ودوافع ساهمت في إنشاء العديد من الزوايا منها زاوية الهامل.

#### 1- الأوضاع السياسية

تعتبر الجزائر من أكثر البلدان غنا من ناحية الثروات الطبيعية لذلك اشتد عليها التنافس الأوروبي، إذ اعتبروها العدو الأول للصليبيين، وذلك للمواقف التاريخية للجزائر في الدفاع عن المسلمين وحمائتهم وإنقاذ مضطهدي الأندلس وذهب بعض المؤرخين إلى القول أن احتلال فرنسا للجزائر هو امتداد للصراع المسيحي الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط.

<sup>1</sup> - مزارى الحاج، الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة من الجهاد والثورة، ص14-17.

وتم الاحتلال الفرنسي للجزائر في سنة 1830 إلا أنه شهد مقاومة عنيفة جدا عكس ما توقعه ويمكننا أن نميز بين فترتين من الاحتلال الفرنسي. الفترة الأولى من 1830 إلى 1919: تميزت هذه الفترة بدخول شرس واستخدام جنوني للسياسات القمعية، إذ بعد أن ألقى خطاب المودة انتهى بتهديد كبير إن كان ثمة مقاومة: "وأما إن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا أن كل ما يصيبكم من المكروه والنشر إنما يكون سببه من جهتكم..." وهو النداء الذي قرء على الشعب الجزائري. وفي النهاية هو حبر على ورق، فبداية الاحتلال تعني بداية الدمار والخراب فكان أول عمل قامت به هو نهب الأموال وتحويلها إلى فرنسا بداية بخزينة الدولة ويصرح الصحفي والرجل السياسي بريفوست بارادول (1829-1870) في وقت لاحق بما يلي: " ستصبح الجزائر منبعاً أساسياً لفرنسا وقاعدة لعظمتها في المستقبل ستمكنا من دخول القارة السمراء حيث لن تفكر أي قوة من اليوم فصاعداً في الاستقرار دون أن تضع حساباً لنا<sup>1</sup> " وتعتبر هذه الفترة هي فترة حرب شاملة ضد الجنس البشري، لكن سرعان ما اصطدم الجيش الفرنسي بحائط المقاومة الشعبية العنيفة وكانت تلك المقاومة في الغالب يقودها شيوخ الطرق الدينية وقادة الزوايا وكان الشعب الجزائري مدفوع بفكرة الجهاد ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض تلك الثورات استطاعت أن تحقق انتصارات رائعة وما عملت

1- محمود باشا محمد: الاستيلاء على أقاليم الجزائر أو ( ذريعة المروحة )، ترجمة: عزيز نعمان، لأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2005، ص 49-52.

عليه هو زرع الروح الثورية في نفوس الجزائريين وهذا الجدول يحمل أهم الثورات والانتفاضات التي عرفتها الجزائر ما بين 1830 و1919<sup>1</sup>

اسم الثورة أو المقاومة	تاريخ بداية ونهاية المقاومة	أهم المناطق التي جرت فيها	قادة المقاومة
مقاومة متيجة	1832-1830	منطقة متيجة	الحاج سيدي السعيد محي الدين بن المبارك ابن زعموم
مقاومة الأمير عبد القادر	1847-1832	بغرب ووسط البلاد	الأمير عبد القادر
مقاومة احمد باي	1848-1830	الشرق الجزائري (قسنطينة)	الحاج احمد باي
انتفاضة الظهرة	1847-1845	الظهرة، الونشريس، وادي الشلف	محمد بن عبد الله الملقب بـ"بومعزة"
مقاومة الزعاطشة	1849-1848	الزعاطشة، الأوراس، بوسعادة...	الشيخ بوزيان
مقاومة الاغواط وتقرت	1854-1852	الاغواط، توقرت	الشريف محمد بن عبد الله
مقاومة جرجرة	1857-1851	منطقة القبائل الصغرى والكبرى	الشريف بوبغلة، الحاج عمر، لالة فاطمة نسومر

<sup>1</sup> - سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962) رواد المقاومة الوطنية بالقرن، 19 ج، 1 دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2004، ص15.

ثورة بني سناسن	1859	منطقة الحدود الغربية (بني سناسن، تلمسان، الغزوات)	الشريف محمد بن عبد الله، الشيخ الحاج ميمون
ثورة سيدي الصادق بلحاج سيدي عبد الحفيظ الخنقي	1859- 1858	خنقة سيدي ناجي سيدي مصمودي، بسكرة	سي الصادق بن الحاج
ثورة ابن شهرة	1875- 1851	واحات الصحراء الاغواط	ابن ناصر بن شهرة
ثورة محمد بوخناتاش	1861- 1860	المسيلة، جبال الحضنة	محمد بوخناتاش
ثورة اولاد سيدي الشيخ	1881- 1864	في الجنوب الغربي	سليمان بن حمزة، احمد بن حمزة، سي الاعلى
ثورة الشريف بوشوشة	1874- 1869	بواحات الجوب (ورقلة، عين صالح، الوادي، توقرت)	محمد بن التومي المدعو الشريف بوشوشة
ثورة 1871	1872- 1871	بشرق ووسط البلاد وامتدت إلى بعض واحات الصحراء	الحاج محمد المقراني عسكريا وشقيقه بومرزاق. الشيخ الحداد وأبناءه: محمد وعزيز روحيا
ثورة واحة العمري	1876	جنوب غرب بسكرة	الشيخ محمد يحيى، الشيخ عايش
انتفاضة الأوراس الأولى	1879 شهري ماي-جوان	في بعض جهات الأوراس (تكوت، أريس، فم الطوب)	الشيخ محمد امزيان بن عبد الرحمان - كنيسة بوبرمة

ثورة بوعمامة	1904- 1881	عين الصفراء، البيض، تيارت، سعيدة، عين صالح...	الشيخ محمد العربي "بوعمامة"
ثورة عين تركي	1901	عين تركي (مليانة)	الشيخ يعقوب بن الحاج
انتفاضة عين بسام	1906	عين بسام	
انتفاضة بني شقران	1914	بني شقران (معسكر)	ردود فعل شعبية للتعبير عن رفض فكرة التجنيد العسكري الإجباري للشباب الجزائري
انتفاضة الأوراس الثانية	1919- 1916	باتنة، بركة، عين فكرون، عين توتة...	
انتفاضة التوارق	1923- 1916	في الصحراء (الهقار، تاغيت، جانيت)...	الشيخ عبد السلام، الشيخ احمد سلطان خليفة بن عسكر الشيخ أمود بن المختار، إبراهيم أق أبكدة <sup>1</sup>

وأثناء هذه الثورات ازداد إصرار القادة الفرنسيون على انتهاج كل أنواع القهر والإبادة

والتدمير دون مراعاة أي وازع ديني أو أنساني أو حتى حضاري.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962م)، قوات المقاومة الوطنية بالقرن 19، دار الأمل للطباعة ونشر والتوزيع، الجزء الأول، تيزي وزو، الجزائر، 2004 المرجع السابق، ص16-17.

<sup>2</sup> - يحيى بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دس، ص05.

وتميزت هذه الفترة التي أعقبت ثورة 1871 بسعي السلطات إلى استكمال عملية الهدم لجميع مقدسات الشعب والتي سارت فيها أشواط بعيدة خلال الفترة السابقة<sup>1</sup> ازداد الضغط على الشعب الجزائري المسلم الذي بادل السياسة الفرنسية بسياسة أخرى خاصة فيما يخص الزوايا والتي تم إنشاءها. فزاوية الهامل تأسست سنة 1863 م والتي تعتبر زاوية علم وجهاد.

### الفترة الثانية من 1919 - 1954:

تتمثل في ظهور المقاومة السياسية المنظمة وتبلور اتجاهاتها، وقد عرفت تطورا تمثل في الحركة الوطنية بتشكيلاتها الحزبية المختلفة.<sup>2</sup>

وهذه هي بداية المقاومة السياسية باختصار، إذ لم يكن للرجال حيلة إلا وسيلة القلم واللسان ومثل هذا المسار السياسي النخبة الجزائرية وتعتبر بداية لظهور الأحزاب السياسية وأولى حركاتها: حركة الأمير خالد ( 1919-1925) جمعية العلماء المسلمين 5 (ماي، 1931) نجم شمال إفريقيا 1927 المؤتمر الإسلامي 7 جوان، 1936 حزب الشعب الجزائري 11 مارس 1937.<sup>3</sup>

إضافة لتأسيس جامعة الزوايا والطرق الصوفية وحسب اسمها فهي منظمة تجمع كل الطرق الصوفية وشيوخ الزوايا لمناقشة أمور المجتمع الجزائري ولأجل تدارك السياسة

<sup>1</sup> - جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر، 1987، ص 132.

<sup>2</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 81.

<sup>3</sup> - صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 قم -، 1962) دار العلوم، عنابة، الجزائر 2002، ص 234-245.

القلمية التي تتبعها فرنسا، والشيخ مصطفى القاسمي شيخ زاوية الهامل يعتبر أحد مؤسسي هذه الجامعة.

## 2- الأوضاع الاقتصادية

للوهلة الأولى من الاحتلال شرعت فرنسا في عمليات الاستيلاء على خيرات البلاد ونهبها، مستعملة في ذلك كل الأساليب ولم تكن معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 بين الكونت دي بورمون وحاكم الجزائر الداوي حسين، إلا عملية إخضاع على الرغم من أن البند الخامس ينص على عدم المساس بالملكيات الخاصة والعامة ولا المساس بالدين الإسلامي ومعالمه ولا التجارة ولا الصناعة إلا أنه حدث العكس. ففرنسا تسعى لجعل وجودها شرعيا بالجزائر.<sup>1</sup>

فقد تم إصدار يوم 21 سبتمبر 1830 قرار يبشر عمليات احتجاز الأراضي سواء كان الأمر متعلق بأمالك الحبوس أو بأمالك البايلك أو بأمالك الخواص. لكي تتصرف فيها بحرية وتضعها بأيدي المعمرين<sup>2</sup> واستمرت هذه السياسة مع استمرار فرنسا في التوغل داخل البلاد أي مناطق الجنوب، فمس هذا القانون منطقة بوسعادة وضواحيها فهي ذات موقع استراتيجي كونها تفصل بين مناطق الشمال والجنوب وتقصدت المورد الأساسي الذي يعتمد عليه الشعب الجزائري في تأمين غذائه وهو الزراعة والرعي، إذ لم

<sup>1</sup> عبد القادر خليفي: المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 24.

<sup>2</sup> باشا محمود محمد: الإستلاء على إيالة الجزائر أو ( ذريعة المروحة)، ترجمة عزيز نعمان الأمل للطباعة والنشر تيزي وزو، الجزائر، 2005، ص 49-52.

يكن في ذلك الوقت حرفة غيرها<sup>1</sup> هذا ما تمتاز به منطقة الهامل. ألا إن السلطات الاستعمارية عند دخولها المنطقة قامت ببناء منازل للمعمرين ولم تستطع الاستيلاء لا على الأراضي ولا على المنازل لأنها كانت متخوفة من انتفاضة أهل المنطقة فكلهم كانوا من الإخوان ولم تسعى للمساس بأملآكهم، ولعل سكان المنطقة كانوا محايدين لفكرة المقاومة ربما لعددهم القليل بالمنطقة ولعل تخوف السلطات الفرنسية منهم كونهم تابعين لأكبر طريقة صوفية انتشارا، فالطريقة الرحمانية لها أتباع في كل مكان مع نفوذهم الواسع.<sup>2</sup>

ولزاوية الهامل أوقاف عديدة، على الرغم من أنها كانت أملاكا عامة إلا أنها كانت على أنواع متعددة أولها أوقاف مكة والمدينة، ثانيها أوقاف المساجد والجوامع، ثالثها أوقاف الزوايا والأضرحة، رابعها أوقاف الأندلس ثم أوقاف الأشراف والانكشارية وأخيرا أوقاف الطرق العامة يضاف إليها أوقاف العيون (عيون المياه)<sup>3</sup> وهي منتشرة داخل وخارج بلدة الهامل وكان يقام لها جرد سنوي من طرف شيوخ الزاوية، لكن معظمها لم توثق خاصة الموجودة خارج البلدة مما سهل عملية الحجز عليها<sup>4</sup> بعد صدور أوامر تخول للحاكم العام التصرف في الأملاك الدينية بالتأجير أو الكراء وبهذه الأوامر تم تأمين

<sup>1</sup> - عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985ص99.

<sup>2</sup> - لقاء مع عبد الله دحيه: أمين مكتبة زاوية الهامل، الجمعة 03 ماي 2019، 15:30.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص132.

<sup>4</sup> - لقاء مع عبد الله دحيه: الجمعة 03 ماي 2019.

الممتلكات العامة التي أصبحت تحت تصرف المعمرين<sup>1</sup> الذين بلغ عددهم على مستوى الجزائر عام 1832 إلى 250 ألف معمر، وما بين 1841 و1850 من 27204 شخص إلى 112607 شخص وعام 1876 أصبح 344 ألف، ثم عام 1911 وصل إلى 752 ألف من الفرنسيين و189 ألفا من باقي الأوروبيين<sup>2</sup>.

ولحد الآن تبحث زاوية الهامل على أوقافها التي معظمها أصبحت أملاكاً خاصة وتم توثيقها منذ عهد فرنسا والتي قامت ببيعها وبعضها الآخر تطالب باسترجاعه في المحاكم.<sup>3</sup>

### 3- الأوضاع الاجتماعية

سعت فرنسا لتفكيك المجتمع الجزائري من خلال:

(1) محاولة القضاء على الدين الإسلامي: أدركت السلطات الفرنسية أن القوة والسيطرة التامة تأتي من قوة الإيمان فاعتبرت الدين الإسلامي العدو الأول للمسيحية، كما تيقنت أن المقاومة الجزائرية تستمد قوتها من تغلغل الإسلام في نفوس المجاهدين والثوار فسعت بثتى الوسائل والطرق إلى محاربته والقضاء عليه عن طريق الاستيلاء على المساجد والزوايا والسيطرة على كل المؤسسات الدينية<sup>4</sup> وتدنيها نذكر بعضاً منها:

- المسجد الذي شيده حسين باشا حول لمرقد للجنود الفرنسيين عام 1830.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام دار الأمة ، الجزائر، ج4، 2009، ص124.

<sup>2</sup> - فرحات عباس: ليل الاستعمار، تع: عبد العزيز بوباكير، دار القصة، الجزائر، 2005، ص95.

<sup>3</sup> - لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل، المرجع السابق، ص86.

- ضريح سيدي عيسى المبني عام 1682 والذي حول إلى ثكنة ليتم استبدالها في 1875 ببنائية الجمارك.
  - مقام سيدي عبد القادر الجيلاني اختفى عام، 1866 تحت تأثير أشغال البناء الموجهة لإنشاء شارع في ذات المكان.
  - زاوية كتشاوة الواقعة في شارع ليزار، وقد شيدها عام 1786 الحاج محمد خوجة المكاتجي فدمرت سنة 1835.<sup>1</sup>
- وقد تم إغلاق العديد من الزوايا وهدمها بدعوى أنها أصبحت مصدر للتمرد على السلطة لقانون مثل زاوية الصادق بالحاج الأوراسي، زاوية الشيخ عبد الرحمان الأزهري بأيت إسماعيل، زاوية الشيخ ابن الحداد، أو حكمت سيطرتها على الزوايا والكتاتيب ومن يديرها حتى لا تبقى مركز إشعاع وجمع شمل الأمة وتوجيه لها، فوضعت قوانين لا تسمح بفتح زوايا أو كتاتيب ومدارس إلا عند حصولها على رخصة بشرط التعليم دون فهم أو توضيح.<sup>2</sup>
- ولم يسلم حتى علماء الدين، حيث تم التضييق عليهم ووضعهم تحت المراقبة الشديدة ويشرح ديبون وكوبولاني: " أن كل الإجراءات التي اتخذناها ليست بكافية إذ يستوجب

<sup>1</sup> - باشا محمد: المرجع السابق، ص 85-86.

<sup>2</sup> - سعد الله: المرجع السابق، ج 3، ص 143.

القضاء فعليا على هيمنة الطرق الصوفية على عامة المسلمين وتحويل المجتمع وغزوه فكريا<sup>1</sup>.

وقد قلنا سابقا أن السلطات الفرنسية كانت تتفادى أي اتصال مباشر قد يسيء لسكان المنطقة ويؤدي للثورة عليهم فتجنبت تهديم الزاوية رغم قدرتها على ذلك، ونحن سنبقى متحفظين على هذا الموضوع لوجود وثائق سرية لم ترى النور لحد الساعة، إضافة لاحتمال وجود علاقات طيبة مع السلطات الفرنسية ويبقى هذا مجرد رأي إن لم تتوفر الدلائل. وبالنسبة لسياسة التنصير فلم تستطع التأثير في سكان المنطقة وذلك لتمسكهم الشديد بالدين الإسلامي<sup>2</sup> رغم كون العمل على معارضة رجال الزوايا ومحاولة القضاء على مشروعهم هو إرضاء بانتصار التبشير فموقف رجال الزوايا يزاحم دعاة التبشير<sup>3</sup> فاستغلت فرنسا المجاعة التي أصابت الجزائر خلال سنوات 1844، 1843 إلا أن سكان بلدة الهامل كانوا سابقين لتدارك الأمر فأسسوا مخازن لحفظ ما تيسر لهم من المؤونة كما عمدت إلى حفر المطامير التي توري فيها الحبوب، القمح... من أعين فرنسا حتى أنها كانت عندما تحصل على قطعة سلاح كانت تخبئها وسط هذه الحبوب، فاستطاعت أن تسلم من المجاعة.

<sup>1</sup> - octave depont- xaver copolani, les confréries religieuse musulmanes, adolphe jordan, alger, 1897,p211-225.

<sup>2</sup> - لقاء مع عبد الله دحيه: المرجع السابق، الجمعة 03 ماي 2019.

<sup>3</sup> - محمد الصالح آيت علجت: صحف التصوف الجزائرية 1338-1373 (هـ 1920-1955/م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001ص95.

# الفصل الأول:

مفهوم الزاوية وأدوارها

## أولاً : مفهوم الزاوية:

تعتبر الزاوية الدينية إحدى أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعني بتربية الأجيال تربية روحية، من خلال تعليمهم تعاليم الدين الإسلامي وترسيخ الانتماء للوطن والمحافظة عليه، ومنه سنتطرق إلى مفهوم الزاوية الدينية ونشأتها في الجزائر.

## 1 - المفهوم اللغوي:

الزاوية في الأصل ركن البناء، وفي اللغة الزاوية من الانزواء والانطواء والانعزال والبعد عن الحياة العامة والأسواق<sup>1</sup> ولعل هذا ما يفسر وجود اغلب الزوايا في البراري والجهات المهجورة بعيدا عن العمار.

والزاوية أيضا مأخوذة من الفعل انزوى الشيء بفتح الزاي والواو، بمعنى جمعه وقبضه وفي الحديث النبوي الشريف قال عليه الصلاة والسلام: زويت لي الأرض فرايت مشارقتها ومغاربها<sup>2</sup>، والزاوية في البيت ركنه الذي يجمع فيه بين قطرين ويضم منه ناحيتين.

ومنه من خلال هذين التعريفين نلاحظ انه اقتصر تعريف الزاوية على أنها البناء وركن البناء وكل ما يتعلق بالمظهر الخارجي للزاوية.

<sup>1</sup> - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري لسان العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت، ج3، ص363.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، 986.

والعرب تقول : " تزاوى القوم أي تضامنوا، وتحلقوا في بقعة لغرض ما من أغراض الحياة وكما هو معروف ان أهل الزاوية يتعلقون ويجتمعون ذاكرين الله تعالى ومنه فاللفظ مشتق من الفعل انزوى ."<sup>1</sup>

وفي حديث ابن عمر : كان له أرض زوتها أرض أخرى : أي قربت منها وقيل أحاطت بها مما يفيد معنى الإحاطة والقرب مما يعني التهيؤ . والزاوية مأخوذة من الفعل انزوى ينزوي ، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد ."<sup>2</sup>

فهذه التعاريف المتعددة للفظ الزاوية ينير لنا مدى التنوع اللغوي لهذه الأخيرة مما يقودنا إلى معاني كثيرة كالبعد والانعزال والانطواء والاعتكاف أو القبض والتمكن من الشيء أو التضامن، الركن وأساس البناء، كلها مفردات ذات دلالة متقاربة أحيانا ومختلفة أحيانا أخرى وهذا يحيلنا بالتساؤل هل كانت ومازالت مؤسسة الزوايا تمثل ذلك الركن وحجر الزاوية في البناء الاجتماعي من خلال تصورها ومساهمتها في جل الجوانب الحياتية سياسية، اجتماعية، دينية، تربوية (... ) أم أنها مازالت تمثل الدور القديم الذي يعبر عن معاني الابتعاد والانعزال والانطواء ... في ظل الفراغات السياسية وتدهور الأوضاع المعيشية للمجتمع ؟.

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، دار الخليل الجزائر، ط1، 2010، ص 128.  
<sup>2</sup> - حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1996م، ج4، ص 401.

## 2 - الزاوية اصطلاحاً :

أما اصطلاحاً فقد كثرت تعريفات الزاوية ومن أهمها : يعرف ابن مرزوق الخطيب الزاوية على أنها : " المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين "<sup>1</sup> ويرى رابح تركي أن الزاوية هي : مدرسة دينية ودار لضيافة الأعراب وتعتبر مركزاً لمشايخ الصوفية مخصصة للعلم والثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة ."<sup>2</sup> وتعني الزاوية مجموعة من الأبنية ذات الطابع المعماري الإسلامي وقد بنيت لأداء وظيفة دينية ."<sup>3</sup>

أما دائرة المعارف الإسلامية فتعرف الزاوية على أنها: " مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني: غرفة للصلاة، ضريح لأحد المرابطين أو ولي من الإشراف تعلوه قبة غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مدرسة لتحفيظ القرآن، غرفة مخصصة لضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين وغرفة للطلبة ويلحق بالزاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم ان يدفنوا بها. "<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ابن مرزوق الخطيب، المستد الصحيح في مآثر مولانا الحسن، ت: ماري بيغيرا، تقديم : محمود بوعباد، الجزائر، 1981، ص 413.

<sup>2</sup> - رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، ط2، 1981م، ص237.

<sup>3</sup> - أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، ص194.

<sup>4</sup> - مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي، دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ط، دت، م10، ص 332.

" وتعني الزاوية في شمال افريقيا معنى ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة

تعليمية.<sup>1</sup>

"والزاوية هي عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام  
تتضمن على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم العربية الإسلامية  
ومؤسسوها هم رجال الدين متصوفون . وهي على نوعين خلواتي يدعى شيوخها المعرفة  
بأسرار غيبية دينية، والنوع الثاني غير خلواتي لا يدعى شيوخها المعرفة بالأسرار الدينية  
ويتخذون لأبنائهم وردا خاصا ."<sup>2</sup>

قد ينظر إلى مفهوم الزاوية من خلال هذه التعاريف على انه مفهوم بسيط وقد يكون  
كذلك ،ولكنه مفهوم مركب لأنه يحمل في داخله جملة من الدلالات المتعددة والحمولات  
السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية وهذا ما يأتي من خلال مجموعة التعاريف الآتي  
تقديمها .

" والزاوية عبارة عن مكان معد للعبادة وإيواء الواردين والمحتاجين وإطعامهم وتسمى  
في الشرق خناقاه وجمعها (خانقاهات ، أو خانقاوات أو خوانق)<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - أميدة عميرواي، من ملتقيات التاريخية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص 25.

<sup>2</sup> - سعاد فويال، المساجد الأثرية في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010 م، ص 986.

<sup>3</sup> - محمد حجي، الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب ،  
ط2، 1988م، ص 23.

كما تعرف الزاوية بأنها مدرسة دينية، ودار مجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى<sup>1</sup> ولعل هذا ما يفسر أن هذه المؤسسات عرفت في بداية تأسيسها ببلاد المغرب خاصة على العهد الموحي بدار الكرامة. والزاوية أيضا مؤسسة يقوم بتأسيسها شخص ذو شان روحي وشخصية دينية معروفة بالفضيلة، بمبادرة منه مشهور بالتقوى والصلاح والعبادة بتولي مهمة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليه من أتباع ومريدين.<sup>2</sup>

ويعرفها أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي يقول أن: (الزاوية عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونواد اجتماعية، وخلايا سياسية يتعلم فيها الناس مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقومون بالعلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية).<sup>3</sup>

- مهما أخذت الزوايا من مفاهيم ومصطلحات إلا أنها لم يكن إلا أن تكون داخل إطار النسق الديني، ما جعلنا على اتفاق تام بأنها مدرسة دينية، ومصدر لإشعاع الروحانية العالية، كما أنها لازالت تحافظ على ضرورتها داخل النسق القبلي، فتجربة الزاوية كمؤسسة دينية عاشت غمار التحول واستطاعت بنيتها الداخلية أن تعكس لنا مجتمعنا.

- كما أنها مؤسسة تواصل بين الأفراد والجماعات، تلعب دور متنفس ثقافي وديني لهم.

<sup>1</sup> - دار المعارف الإسلامية المترجمة إلى العربية، مجلة العدد 09، مجلد 10، ص 322.

<sup>2</sup> - التلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية، منشورات كلية الآداب، جامعة منوبة، جامعة تونس 1، تونس، 1992م، ص 34.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ج2، ص 18.

- إن تعدد مفاهيم الزاوية لا يعني اختلافها في وظائفها وبنيتها، إذ غالبا ما تجمع الزوايا بين هندسة المسجد والمنزل، وهي لا تتسم بجمال أو زخرفة معمارية فهي قد تكون غير جميلة هندسيا وتمتاز بقصر حيطانها وكثرة الرطوبة والعتمة ، قليلة النوافذ ، وفي الغالب بدون مؤذنة.

ثانيا : الزاوية نشأتها وتطورها بالجزائر :

كانت نشأة الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة. اختلفت فيها العديد من المؤلفات. ويشير أبو القاسم سعد الله في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي " إلى أن نشأة الزوايا في الجزائر يعود إلى العهد العثماني.<sup>1</sup>

ويذكر يحي بوعزيز : " أن مؤسسي هذه الزوايا هم رجال دين متصوفون متزهدون بدأت حركتهم تظهر في المشرق الإسلامي منذ ق 3هـ والحلاج في ق 4هـ، أبي حامد الغزالي ق 5هـ ومحي الدين بن عربي الأندلسي في ق 7هـ ومنه انتقل الزهد والتصوف من المشرق الإسلامي إلى المغرب وانتشر بشكل واسع ومكثف في ق 17م وما بعده وبالأخص الفترة الاستعمارية في ق 19م ومطلع ق 20م . والزوايا تنفرع إلى نوعين خلواتي وغير خلواتي.

**1 - نوع خلواتي :** يدعى شيوخها بمعرفة أسرار دينية غيبية خاصة والقدرة على تلقينها لأتباعهم الذين يلقبونهم بالمريدين والإخوان والفقراء ".<sup>2</sup>

فعندما تكون الزاوية ميسورة من الناحية المادية وذلك من غنى شيخها وكثرة الأوقاف يخصص نصيب لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم المريدين العلوم الدينية مثل الفقه والتوحيد.

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 18.

<sup>2</sup> - يحي بوعزيز، مجلة الثقافة، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر سنة 2011م، ع 63، 1981م، ص 16.

وحسب اختلاف الجهات والمناطق يفرضون عليهم أذكارا معينة يتلونها في خلوات خاصة معزولة ومظلمة لمدة محدودة، حتى يفتح الله عليهم ويخرجوهم ليصبحوا مريدين حقيقيين وبعد ذلك يفرضون عليهم أذكار عامة تسمى بالورد .

يتلونونها يوميا وبصورة جماعية، غالبا ما تكون بعد صلاة العصر والمغرب والصبح وأحيانا بعد صلاة الظهر وهذه الظاهرة استوحيت تسمية شيوخ الزوايا الخلواتية بالطريقتين لأن لكل واحد منهم طريقة خاصة ذات تقاليد وأشكال وأذكار وأوراد معينة يفرضها على أتباعه من الفقراء والإخوان والمريدين على سبيل المثال الحضرة.<sup>1</sup>

**2 - غير خلواتي:** لا يدعي شيوخها معرفة أسرار دينية معينة ولكن يتخذون لأتباعهم وردا خاصا من الأذكار يتلونه وراء الصلوات، ويتصدون لتعليم القرآن أساسا للأطفال وتلاوته وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية إن كانوا مثقفين وبواسطة حفاظ القرآن الكريم وبعض المثقفين الآخرين وحتى أنصارهم وأتباعهم وهذا النوع من الزوايا عبارة عن كتاتيب قرآنية وهذه الزوايا عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأشكال والأحجام تشتمل على بيوت للصلاة كمساجد غرف لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية وأخرى لسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية وإيواء الحيوانات التي تستغل في أعمال الزاوية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - يحي بوعزيز، مجلة الثقافة، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر، ص16.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 15 - 17.

## ثالثا : موقع زاوية الهامل:

تقع الزاوية بقرية الهامل، الواقعة في الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة، وهي تبعد بحوالي 250 كم جنوبا عن العاصمة، على القمم الأخيرة لجمال أولاد نائل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل أم ساعد، وبالتالي تتوسط السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي .

الممتد من الشمال الشرقي للجزائر انطلقا من الأراضي التونسية إلى غاية الجنوب الغربي متوغلة داخل التراب المغربي.

كما أن منطقة الهامل تعتبر البوابة الوسطى للصحراء الجزائرية الكبرى فهي تقع على الحدود الفاصلة بين الإقليم التلي الشمالي والإقليم الصحراوي في الجنوب.<sup>1</sup>

## رابعا : تاريخ تأسيس قرية الهامل :

اختلف العلماء والمؤرخون لهذه القرية في تاريخ التأسيس وانقسموا إلى روايات نجملها فيمايلي :

- 1 - القرن 5هـ: وهذا الرأي تبناه مؤسس زاوية الهامل الشيخ محمد بن أبي القاسم .
- 2 - القرن 7هـ: وهي الرواية الشفوية التي تجدها عند إشراف الهامل، كما تجدها أيضا في التقارير الفرنسية .
- 3 - القرن 9هـ : وهي رواية الشيخ بن عزوز القاسمي .

<sup>1</sup> - الحاج مزاري، الهامل مركز اشعاع ثقافي وقلعة للجهاد، المطبعة العصرية، بلوزداد، الجزائر، ط1، 1993م، ص7.

4 - نهاية القرن 07<sup>1</sup>: أي نهاية القرن 13م وبداية القرن 14م : وهو الرأي الذي رجحه عبد المنعم القاسمي، بناء على المعطيات التاريخية المتعلقة بالجد الأول للأشراف وهو سيدي بوزيد.

#### خامسا : سبب تأسيس الزاوية :

لم يكن تأسيس الزاوية بقرية الهامل ضربا من الصدفة ولا محاولة من الشيخ المؤسس لزيادة زاوية إلى عدد الزوايا التي كانت منتشرة في ربوع الجزائر آنذاك ولكنه كان استجابة لعوامل تاريخية واجتماعية أملت على المؤسس أن يقوم بتشييد زاوية يصفها هو " بأنها زاوية للطلبة والإخوان والأرامل والأيتام والمرضى والعميان<sup>2</sup> .

ولعلنا يمكن أن نذكر بعض العوامل منها :

#### أ . أمر الشيخ المختار بن خليفة الجيلالي :

ظل مشايخ الطرق الصوفية على مر التاريخ الإسلامي، خاصة في بلاد المغرب يختارون من بين تلاميذهم وأشياعهم ومريديهم، ومن يرونه اقدر على حمل رسالة الطريقة والحفاظ عليها. وهو الأمر نفسه الذي حدث مع الشيخ محمد ابن أبي القاسم، إذ كان شيخه الشيخ المختار بن خليفة الجيلالي يرى فيه من قوة الشخصية، ونفاز البصيرة، وسعة العلم ما يؤهله ليكون خليفة على الزاوية الموجودة بأولاد جلال، فأوصى له بذلك، غير أن الأمور لو تسر على وفق ما أراده الشيخ لتلميذه، إذ رغب أهل أولاد جلال في أن

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، ص 57.

<sup>2</sup> - تعريف الشيخ سمير مرشد، الزاوية، بتاريخ 2019/05/15م، على الساعة 10:15.

يكون احد أبناء الشيخ خليفة له على الزاوية وهو الأمر الذي دفع بالشيخ محمد بن أبي القاسم إلى أن يولي وجهه شطر قرية الهامل ليعيد بعث الطريقة هناك وبشكل جعل زاوية الهامل تتفوق على غيرها من زوايا الطرق الصوفية صيتا وذبوعا وإتباعا ومريدين.<sup>1</sup>

### ب . رغبة سكان الهامل في تأسيس مقام جديد للعلم والعبادة :

أن الذين أقاموا بقرية الهامل أول مرة كانوا من أشرف سيدي بوزيد مثلما تذهب إلى ذلك جل الروايات، وقد عرفوا بالعلم والتربية وهو الدور الذي قام به الجد الأول عبد الرحيم بادئ الأمر في المسجد المسمى اليوم مسجد الحجاج والذي أسس احتفاء بهم وتخليدا لذكراهم وتذكيرا بما صاحب ذلك من الكرامات<sup>2</sup> التي تحفل بها الروايات الشفهية ويحرص سكان الهامل على ترديدها وتلقينها للأجيال . وبذلك كان تأسيس وبعث لما بداه الأجداد ولكن بطريقة جديدة .

بدأ الشيخ التمهيد لمشروعه الحضاري بإلقاء دروس في الفقه والتفسير والنحو والبلاغة في المسجد العتيق (1849م)<sup>3</sup> بالإضافة إلى دروس الوعظ والإرشاد مع شروعه في بناء زاويته في العام نفسه، والتي قضى بها ما بقي من عمره، معلما ومربيا وموجها ومصالحا اجتماعيا.

<sup>1</sup> - octave depont- xaver copolani, les confréries religieuse musulmanes , Adolphe jordan, alger, 1897 ,p407.

<sup>2</sup> - تذهب الروايات الشفهية إلى حجاج الهامل أقاموا ليلتهم عند العين القبيلية بعد رجوعهم من الحج والمسماة بعين التوتة وانهم وجدوا في الصباح أن العصي أورقت، وأصبحت أشجار توت، وجدوا أساسات المسجد العتيق بارزة، أمارة على أنهم يجب ان يعمره المكان، وهذا هو سبب تأسيس قرية الهامل.

<sup>3</sup> - محمد بن الحاج محمد، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، المطبعة الرسمية، تونس، ط1، 1929م، ص 25.

ج . واجب الدعوة والتبليغ :

طلب الشيخ محمد بن ابي القاسم العلم في مسقط رأسه، ثم هاجر إلى طلبه في منطقة زاووة، وبالضبط في زاوية الشيخ" علي الطيار بالبيبان (1837م)<sup>1</sup> وبقي بها سنتين وبعدها زاوية الشيخ السعيد بن أبي داوود بتاسلنت نواحي أقبو ولاية بجاية .<sup>2</sup>

د - الموقع الجغرافي لقرية الهامل :



تمتاز قرية الهامل . كغيرها من قرى ومداشر الجزائر. بالهدوء والبعد عن ضوضاء المدينة وصخبها مما يوفر بيئة ملائمة لمن يريدون الانقطاع للعبادة أو طلب العلم. ولقد رأينا من حديثنا عن تعريف الزاوية بأنها من الانزواء: أي البعد. وهو ما يميز الزوايا أو الرباطات التي كانت تقام عادة في مناطق نائية سواء من اجل الجهاد أو وفادة

<sup>1</sup> - الحاج مزاري، الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد، 22.

<sup>2</sup> - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص 299.

المسافرين أو الانعزال عن الناس من اجل التعبد، بمنأى عن كل شاغل من شواغل الحياة المادية التي تزخر بها المدن والحواضر.

وقد كان لموقع القرية اثر في اختيار الشيخ محمد بن أبي القاسم لها لتكون مقر الزاوية. ويمكن أن نلخص ميزات الموقع فيما يلي :

1- أقيمت القرية على طول الوادي الذي لا يزال يسقي أراضيها إلى اليوم موفرا بذلك تيارات هوائية باردة منعشة، خاصة في فصل الصيف وهو إلى جانب ذلك يعتبر المصدر المائي الأساسي الذي تعتمد عليه الزراعة في القرية .

2- تقع قرية الهامل على الطريق الكبير الرابط بين مدن الشمال كقسنطينة والجزائر العاصمة وبلاد القبائل ومدن الجنوب سواء باتجاه الجلفة، الاغواط، غرداية أو باتجاه بسكرة، تقرت، ورقلة، وبالتالي فهي تقع في مفترق الطرق مما يسهل على روادها الوصول إليها. وقد كانت باستمرار محط استراحة للحجاج القادمين من المغرب الأقصى والمتجهين إلى البقاع المقدسة.<sup>1</sup>

3- يوفر الموقع للزاوية نوعا من العزلة النسبية التي تجعلها في منأى بعض الصراعات القبلية وعن الأخطار القادمة من البحر المتوسط.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عيسى بالقيبي، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000 - 2001 م، ص 63.

<sup>2</sup> - youcef nacib ; cultures oasiennes- bousaada, ENAL, Alger , 1986,p238.

سادسا : مراحل بناء الزاوية :

### 1 - المسجد :

رأينا في تحديدنا لمعنى زاوية، أنها مؤسسة اجتماعية ذات أبعاد تثقيفية، دعوية، وخدمية والدارس لمراحل البناء منذ الوهلة الأولى يلاحظ أولوية الجانب التربوي التعليمي على الجوانب الأخرى، ذلك ان الشيخ المؤسس بدا ببناء مرافق الزاوية الأخرى من مساكن للطلبة وغرف للتدريس قبل الشروع في بناء المسجد<sup>1</sup> وبالتالي فهو لم يرد أن يضيف إلى مساجد القرية آنذاك مسجد آخر، بقدر ما كان يشيد جامعة للعلم والمعرفة.

إضافة إلى انه لو أراد أن يؤسس زاوية لاستضافة المسافرين ومساعدة المحتاجين وإيواء الأيتام والمساكين لكان المسجد الذي يشيده لعائلته كافيا لذلك، خاصة انه كان واسعا استوعب أسرته وكذا العشرات من الفقراء الذين قاسموه العيش فيه.

فالدارس للهندسة المعمارية للمساجد في الزوايا خاصة في الجزائر يستنتج أنها لم تبنى من اجل الصلوات الخمس والجمعة فقط، بل بنيت لتؤدي دور القسم في المدرسة أو المدرج في الجامعة وذلك لخلوها من الصومعة التي تدل الناس عادة على موضع المسجد وهو ما تفتقر إليه مساجد الزوايا. وكأنها إشارة واضحة إلى وظيفتها التربوية التعليمية قبل الوظيفة الدينية التعبدية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن الحاج محمد الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ص 56.

<sup>2</sup> - بن سالم مصطفى، المسجد القاسمي بالهامل، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار ، جامعة الجزائر، الجزائر، 1999م - 2000م، ص 54.

بنى الشيخ بجانب منزله مسجدا سماه مسجد سيدي عبد القادر، نسبة إلى عبد القادر الجيلاني البغدادي، الولي الصالح. وقد كان الشيخ يصلي فيه الصلوات الخمس خاصة مع تلاميذه. يتلى فيه القرآن<sup>1</sup> بمقدار خمسة أحزاب في كل ليلة ويدرس به الحديث والنحو والتفسير.

## 2- مرافق الزاوية :

إضافة إلى المسجد تحتوي الزاوية على مرافق عدة وهي:

### أ - منزل الشيخ وعائلته :

لم يكن الشيخ يغيب عن الزاوية إلا نادرا عندما تقتضي الضرورة ذلك، أو لا يكون نوابه قادرين على أن يحلو محله، وهو كعادة مشايخ الصوفية يقضي يومه إما في التربية والتعليم وإما في استقبال الوافدين على الزاوية وهو يتصدر لحل المشاكل الاجتماعية التي كانت تعرض عليه بدل اللجوء إلى القضاء الفرنسي .

وهو إلى جانب ذلك يقعد لإفتاء فيما يستجد في حياة الناس من حوادث يعجز أئمة بلدانهم عن الرد عليها ولذلك بدأ الشيخ ببناء بيت العائلة لما يوفره من استقرار بالنسبة للمسؤول الأول عن الزاوية.<sup>2</sup>

والمنزل كان بالإضافة إلى وظيفته كمأوى للعائلة، يؤدي وظيفة المخزن للمؤمن التي تجلب إلى الزاوية من أجل إطعام من فيها، غير أن هذا المنزل لم يكن خاصا بالشيخ

<sup>1</sup> - محمد بن الحاج محمد، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم، ص56.

<sup>2</sup> - محمد بن الحاج محمد، المرجع نفسه، ص 55.

وعائلته بل قاسمتهم فيه أسر فقيرة لم يكن لها مأوى، زيادة عن أكثر من أربعين فتاة كانت السيدة زينب تقوم على رعايتهن والإنفاق عليهن وهن في اغلبهن ممن تركن من طرف أهلن على باب الزاوية أيام الكوارث والمجاعات.<sup>1</sup>

### ب - بيت الضيافة

عرفت الزاوية في حياة مؤسسها الكثير من التغيرات العمرانية التي جاءت نتيجة الحاجة الملحة لمرافق جديدة تستوعب وفود الزائرين، وأفواج الطلبة القادمين من كل ربوع الوطن والتي كانت تقتصد الزاوية بعد أن ذاع صيتها وكثر أتباعها وحملت لواء الطريقة الرحمانية.

وقد كان الشيخ يستقبل زواره في بيته، فلما كثر أعدادهم، زاد في عدد المساكن المخصصة لهم وادخل عليها كل أسباب الراحة وأنارها بضوء الكهرباء.<sup>2</sup>

### ج - بيوت الطلبة :

لما كان طلب العلم، وخاصة حفظ القرآن، يستلزم إقامة دائمة ولمدة طويلة في الزاوية فقد قام الشيخ المؤسس ببناء دور الطلبة فرشت بالحصر والزرايب، ولها نافذة صغيرة ومكان للوضوء ورغم كثرتها إلا أنها لم تستوعب الطلبة المقيمين. عند ذلك سمح

<sup>1</sup> – clancy smith, julia, rebland saint, muslim motable, pupilist, protest colonial encounters, algeria and tunisia, berkeley university ;1994, p234.

<sup>2</sup> - دارم الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا -زاوية الهامل أنونجا - رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة سطيف2، الجزائر، 2012 - 2013م، ص 123.

للطلبة ببناء مساكنهم الخاصة، مستعملين المواد البدائية من طين وأخشاب ثم وقفت تلك المساكن على الزاوية لتستقبل طلبة جدد.<sup>1</sup>

وقد سميت هذه المساكن بالعشش وهو جمع عشة سميت بهذا لصغر حجمها وعدم ارتقائها إلى منزلة البيوت المعهودة .

#### د - منازل المريدين :

والظاهر أنها للفقراء والمساكين ومن لا مأوى لهم وقد بلغ تعدادها حسب صاحب الزهر الباسم ما يربو على المائة<sup>2</sup> بناها الشيخ للطلبة والإخوان . في حين جاء في وثيقة حصر تركة لالة زينب أنها ستة بيوت مخصصة للزوار.<sup>3</sup>

والظاهر أن الشيخ محمد أراد هذه الدور وكذا عشش الطلبة لان هذه المنازل كانت تضم أحيانا طلبة العلم الذين لم يستكملوا بناء عشتهم كما كانت العشش تستوعب جموع الزائرين للزاوية خاصة في الموالد والزيارات .

#### هـ - مطعم الزاوية :

اشتملت الزاوية على مطبخ كبير يقع في الناحية الشرقية منها ويسمى النواله وهي مأخوذة من المناولة والتناول<sup>4</sup>. والمطبخ يقوم بتوفير وجبة الطعام المسماة العياد وهو كسكسى من القمح الصلب والمرق ويقدم اللحم مرة واحدة في الأسبوع وللمطبخ فناء يقوم

<sup>1</sup> - محمد بن الحاج محمد الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ص 55.

<sup>2</sup> - محمد بن الحاج محمد الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ص 56.

<sup>3</sup> - وثيقة حصر التركة للالة زينب، من مخطوطات الزاوية.

<sup>4</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء، ص 153.

مقام غرفة الأكل وهو حوش يسمى حوش الكرمة يقوم على العمل فيه أناس خاصون يقوم الشيخ بتعيينهم ومتابعتهم شخصيا مع حضوره بنفسه أوقات تقديم الوجبات ويتبع هذا المطبخ مخزن بجواره تخزن فيه المؤن التي تحمل إلى الزاوية سواء من أراضي الوقف أو تبرعات المحسنين كالزيتون مثلا الذي يأتي من بلاد القبائل والتمور التي تأتي من الصحراء.

وكان الشيخ يستأجر نسوة لتحضير الكسكسي في قاعة بجانب المطبخ وهو مكان يوفر مصدر رزق للكثير من العائلات المحتاجة.<sup>1</sup>

وقد جرت العادة أن ينادي القداش وهو عامل المطعم للأكل ثلاث مرات ثم يعطي الإشارة للبدء في تناول الطعام. ويعاقب الطلبة على البدء في الأكل قبل الإشارة ويحرمون من الوجبة عند تأخرهم من النداء الثالث. أما عمال المطعم فلا يأكلون مع الطلبة بل يأكلون بعدهم داخل المطعم.<sup>2</sup>

و - الجناح البيداغوجي :

وهي قاعات الدرس التي يستقبل الأساتذة فيها الطلاب ويحضرونهم للمراحل القادمة من التحصيل ولذلك سميت بالمحاضرة.<sup>3</sup> ولازال الاسم متداولاً في زوايا المغرب العربي اليوم.

<sup>1</sup> - مقابلة مع شيخ الزاوية الحالي، الحاج المأمون القاسمي، 2019/05/15م.

<sup>2</sup> - السفارة ( القانون الداخلي ) .

<sup>3</sup> - عبد الهادي حميتو، حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، المغرب، 2006م، مقدمة الكتاب.

ويتكفل بالتدريس فيها متخصصون في حفظ القرآن وعلوم الشريعة والعلوم اللغوية وهم من حملة الإجازات في تلك العلوم. والإجازة هي شهادة تمنح من طرف العلماء كدليل على حفظ الطالب للقران الكريم، أو إتقانه لعلم من العلوم وبموجبها يصبح قادرا على أن يتولى مهمة التربية والتعليم.

سابقا : مؤسس الزاوية :

### 1 . موله ونشاته :

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيع بن محمد ولد بالبادية قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء بمكان يسمى الحمادية في رمضان من عام 1239 هـ الموافق لـ 1823م وقد كانت العائلة التي ولد فيها من الأسر العريقة بالمنطقة ميسورة الحال ماديا وذات علم ودين ذلك ان جده الثاني محمد بن عبد الرحيم كان من العلماء الأجلاء في عصره وترك خزانة حافلة من الكتب تدل على درجته في العلم وتفقه في علوم الدين واللغة أما والده فأشهر كذلك بالعلم والصلاح والتقوى وقد عرف عليه حرصه الشديد وتفانيه في تقييم ابنه منذ نعومة أظافره .

ومما اشتهر به تربيته للأيتام والإحسان إليهم وقد كان من مريدي الطريقة الرحمانية ومن إتباع الشيخ المختار بن خليفة شيخ زاوية أولاد جلال وكان يختم نصف القران في

اليوم الواحد خصوصا في أواخر أيامه وانه ما ترك قراءة القرآن في اللوح حتى مات وتركها مكتوبة بخطه في سورة الأعراف.<sup>1</sup>

## 2 . مراحل تعلمه :

كان من عادة الأسر الميسورة أن توجه أبناءها لحفظ كتاب الله في كتاتيب ومساجد القرى والتي توفر تعليما ابتدائيا يقتصر على تحفيظ القرآن و بعض مبادئ العربية فإذا ما أتقن الطالب حفظ كتاب الله توجه إلى زاوية من الزوايا المنتشرة هنا وهناك من اجل طلب العلم الشرعي وهو ما كانت تقدمه الزوايا كحد أدنى من الدراسات الإسلامية بعدما توقفت جل المدارس الشرعية عن استقبال الطلبة بعد التدمير الممنهج الذي قامت به فرنسا ضد كل مؤسسة إسلامية دينية وهو ما قام به الوالد أبو القاسم حين بعث بابنه محمد إلى بلاد القبائل في شمال الجزائر بعدما رأى عوامل النبوغ والتفوق في مقدمتها حفظه للقران وعمره لم يتجاوز الثالث عشر سنة(13) .

وقد كانت منطقة القبائل عامرة بالكثير من الزوايا التي أسسها بالكثير من الزوايا التي أسسها علماء جلسوا للتدريس وتحفيظ القرآن والحفاظ على اللغة العربية وبنوا زوايا لاستقبال الطلبة والإنفاق عليهم من أموال المحسنين وبعض هذه الزوايا لازال قائما إلى يومنا هذا.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن الحاج محمد الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ص 07.

<sup>2</sup> - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، ص 290.

التحق الشيخ محمد في بداية الأمر بزاوية الشيخ علي الطيار في البيبان ( 1252 هـ 1836 م )، فأتقن فيها القراءات السبع وحفظ الكثير من المتون دامت مدة إقامته في هذه الزاوية سنتين ثم انتقل بعد ذلك إلى زاوية ابن أبي داود في زاوية ناحية أقبو بجبال القبائل.<sup>1</sup> وهي من اكبر الزوايا في الشمال وكان الطلاب يقصدونها من أنحاء كثيرة لطلب العلم والمعرفة فاختارها آل محمد بن أبي القاسم لابنهم اعتمادا على توجيهات أساتذته في الزاوية الأولى<sup>2</sup>، وتم انتقاله إليها سنة ( 1245 هـ 1836 م ).

وقد كان حفيد مؤسسها الشيخ احمد بن ابي داود يدير شؤونها وهي زاوية تميزت بالعلوم الشرعية الكثيرة وكذا كبار العلماء والمدرسين البارعين وقد لازم فيها شيخها واخذ العلوم الشرعية وأتقنها فبرع في التفسير والحديث والفقہ والأصول والنحو والصرف والبلاغة وعلم المنطق وعلم الفلك والحساب .

ولعل ملامح شخصيته العلمية قد تبلورت في هذه الزاوية و لفتت اليه انتباه شيخ الزاوية الذي قربه منه وأجازه للقيام بمهمة التعليم وذلك سنة 1259 هـ . 1843 م )<sup>3</sup> بالإضافة إلى دروس الوعظ التي كان يلقيها في أحد المساجد التابعة للزاوية بزاوية وكان عمره آنذاك لا يتجاوز العشرين سنة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن الحاج محمد الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ص 20.

<sup>2</sup> - octave depont- xaver copolani, les confréries religieuse musulmanes,p407.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه.

<sup>4</sup> - دبور محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، مطبعة التعاون، دمشق، سوريا، 1956م، ص 60.

بل لقد دفع به شيخه إلى استخلافه في الدروس العليا التي كان يلقيها بمعهد وكلفه بأعمال الإدارة والتسيير واستمرت فترة إقامته في الزاوية سنة كاملة بعدها أجازته شيخه في كل العلوم وإذن له في الرجوع إلى بلده مع التوصية بسلوك طريق العلم والعمل .

وليس مستبعد أن يكون هو من أوعز له بفكرة تأسيس زاوية بالهامل التي رجع إليها سنة 1260 هـ . 1844م ) بعد أن أتم ثماني سنوات في جبال القبائل التي لم يكن الاستعمار الفرنسي قد بسط سيطرته عليها بعد وقد كانت أخبار المقاومات الشعبية خاصة مقاومة الأمير عبد القادر تصل إلى الزاوية .

تعتبر هذه المرحلة في الحياة العلمية للشيخ محمد بن أبي القاسم مرحلة تحصيل علوم الشريعة من تفسير وقراءات وفقه وأصول ونحو وبلاغة، وغير انه وبعد أن عاد الهامل وشرع في التدريس أحس بحاجته إلى تحصيل علم التصوف، وهو علم خاص يؤخذ عن شيوخ الطريقة بعد الصحبة والملازمة والطاعة والانصياع التام وهذا ما وجده في شخص الشيخ المختار بن الخليفة الجلاي بأولاد جلال فانتقل إليها ( 1856م .

1862م ) وظل ملازما له حتى وفاته فاخذ ورد الطريقة الرحمانية وتولى أمور الزاوية بوصية منه وذلك لمدة سنة عاد بعدها ليؤسس زاويته الخاصة بقرية الهامل.<sup>1</sup>

### 3 . مؤلفاته:

لم يترك الشيخ محمد غير مجموعة من الوسائل التي اقتضت الحاجة تأليفها وهي :

<sup>1</sup> - مقابلة، مرشد الزاوية الشيخ سمير، 2019/05/15م.

رسالة الهجرة، رسالة في تحريم الدخان، رسالة في تفسير سورة القدر، رسالة إلى بني مزاب يوضح فيها موقفه من التعصب للمذهب وينفي ما نسب إليه من آراء لم تصدر عنه في ذلك الباب.

رسالة في أن الطريقة الرحمانية والطريقة الشاذلية طريقة واحدة .

رسالة في مقامات الأنفس السبعة، منظومة لأسماء الله الحسنى شرحها الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الديسي.<sup>1</sup>

#### 4- تلاميذه :

تخرج على يده الكثير من الطلبة ومريدي الطريقة من أشهرهم:

- محمد المكي بن عزوز البرجي، محمد بن عبد الرحمان الديسي، احمد الأمين ابن عزوز، أبو القاسم الحفناوي، الحاج بن السنوسي الديسي محمد الصغير بن المختار الجيلالي، محمد بن الحاج الهاملي، المختار بن الحاج محمد الهاملي، أحمدية بن الطيب الجزائري، عبد الحليم بن سماية .

زاوية الهامل في إحدى زوايا الطرق الرحمانية الخلوتية. أسسها الفقيه المالكي محمد ابن أبي القاسم الهاملي بعدما أتم دراسته في منطقة القبائل. حيث بدأ الشيخ المؤسس التعليم في المسجد العتيق قبل بناء الزاوية، ثم انتقل إليها بعدما أصبح المسجد غير قادر على استيعاب الطلبة الوافدين لطلب العلم من كل أرجاء الوطن وتولى التدريس بنفسه أول الأمر، ثم استعان ببعض تلامذته.

<sup>1</sup> - محمد فؤاد القاسمي مخطوطات الزاوية القاسمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006م، ص 110.

كما احتوت الزاوية على عدة مرافق أساسية تؤدي الدور الاجتماعي والتعليمي معا وهذه المرافق هي : المرقد، العشش وهي من بناء الطلبة، المطعم، المكتبة، الحمام، المسجد إضافة إلى جناح الضيوف .

ثامنا: الأدوار التي أدتها زاوية الهامل منذ تأسيسها:

أدت الزاوية منذ تأسيسها أدوارا عدة أهمها:

أ- الدور الاجتماعي: يمكن تلخيص الدور الاجتماعي الزاوية الحامل فيما يلي:

1- رعاية الأيتام و الأرامل: نتج عن الحروب التي حدثت في الجزائر طيلة المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي تشريد للعائلات وتدمير للملكية الفردية مما ضاعف عدد الفقراء والمشردين وزيادة أعداد الأيتام الذين وجدوا في الزوايا ملجأ لهم. بل إن بعض هؤلاء لم يكن ممن فقد والديه أو أحدهم، بل دفعت الظروف والديه إلى وضعه أمام باب الزاوية ليقتنهم بأنه المكان الآمن له. ولم تكن الحروب سببا وحيدا في كثرة الأيتام والأرامل بل كانت المجاعات التي ضربت الجزائر خاصة<sup>1</sup> سببا ثانيا زاد من معاناة الجزائريين. فوصف الشيخ محمد ابن عبد الرحمان الديسي مدى اهتمام الزاوية بالأيتام والفقراء والمساكين. بقوله "كانت الزاوية محلا للفقراء الغرباء والمساكين والأرامل والأيتام والزوار والطلبة وكان مبلغ الذين يمونهم - أي شيخ الزاوية - على الدوام وهم في حكم العائلة نحو الألف نفس".<sup>2</sup>

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2005م، ص 483.

<sup>2</sup> - محمد بن الحاج محمد، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم، ص 56.

هذا أن المنطقة عرفت الكثير من أصحاب المال والجاه من أبنائها الذين كانت لهم القدرة على تقديم المساعدة، إلا أن الفقراء والمساكين وجدوا في الزاوية الملاذ الأمن. أين كانوا يحسون بالجو العائلي الذي يغمرهم به شيخ الزاوية.

و لقد نهجت الزاوية في ذلك منهجا مميذا تمثل فيما يلي:

أ- **الإيواء والتعليم:** يستفيد الأيتام من نفس الخدمات المقدمة لطلبة العلم، من حيث الإقامة والأكل. باستثناء البنات اللواتي يسكنن مع الشيخ في بيت العائلة ولا يفارقنهن إلا بالزواج.

ب- **التكفل المادي:** من بين أيتام الزاوية من هو صاحب ميراث أوصى أهله الشيخ بالتكفل به وماله. وهذا يستثمر الشيخ ماله وينمي له دون أن ينفق منه على تربيته. فإذا بلغ الطفل رشده دفع إليه ماله مضاعفا. وأما بقية الأيتام فهم في كفالة الشيخ ينفق عليهم من أمواله و من صدقات المحسنين.<sup>1</sup>

ج - **التربية العقلية والروحية:** أولت الزاوية أهمية خاصة للتربية العقلية والروحية للأيتام بجانب التربية الجسمية، فكانت تعاملهم معاملة الأبناء. وتحرص على تحفيظهم القرآن الكريم، وتوجيههم إلى العلم الشرعي، فعوضتهم بذلك عن فقد آبائهم. وقد برز منهم الكثيرون ممن خدموا بالزاوية أو درسوا بها. ومنهم من تبوأ مكانة راقية في المجتمع يفضل ما تلقوه في الزاوية من تربية حسنة.

<sup>1</sup> - محمد بن الحاج محمد، الزهر الباسم في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم ، ص 57.

د- التأهيل المهني: وذلك إما علميا بحيث يصبح اليتيم قادرا على العمل في الوظائف الدينية أو الإدارية. وإما مهنيا عن طريق ممارسته العمل في أوقاف الزاوية بحيث يؤهله ذلك في مجال الزراعة وهي المهنة الغالبة على المجتمع الجزائري آنذاك. وهذا العمل يجعل اليتيم يحس بأنه ليس عالة على أحد، وأنه قادر على تقديم شيء للمجتمع.

## 2- فض النزاعات و الخصومات:

لم يكن دور شيوخ الزاوية مقتصرًا على إصدار الفتاوى بحكم إتقانهم للعلوم الشرعية، ولكن تعدى ذلك إلى فض النزاعات والخصومات سواء العائلية منها ، كقضايا الزواج والطلاق و الميراث أو العامة أي المتعلقة بجرائم القتل التي عادة ما تحدث نتيجة الصراع على الأراضي، وقد كانت الأحكام محل تقدير من جميع المتخاصمين بسبب النفوذ الروحي لهؤلاء الشيوخ الذين عادة ما كانوا يدفعون من أموالهم الخاصة ما يصلحون به ذات البين دفعا لكل ما يفرق شمل الجماعة.

وجد الأهالي في الزوايا بديلا عن المحاكم الفرنسية خاصة بعد قانون 1841<sup>1</sup> الذي تضمن التنظيم القضائي في الجزائر. والذي بموجبه انتزعت كل الصلاحيات من القضاة المسلمين وخاصة البت في القضايا الجزائرية، بحجة التعاطف وعدم التشدد مع الجزائريين، واقتصر دورهم على القضايا الشخصية وحتى هذه الأخيرة ظلت السلطات الفرنسية تتحايل حتى ألغتها. من خلال قانون "سيناتور كونسولت" (Senateur Consulte).<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عيسى بالقبي، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي، ص 139.

<sup>2</sup> - عبد الله سليمان، شرح قانون اعقوبات، دار الهدى، الجزائر، ج1، ص43.

وبالتالي لعبت الزاوية دور المحكمة الموازية للمحاكم الفرنسية، وهي تحكم وفق قوانين الشريعة الإسلامية، ولا بد لنا من لفت الانتباه إلى أن الكثير من القضايا كانت تحل وديا بعيدا عن المشاحنات والعداوات، وينفض المتخاصمون راضين بالأحكام ومنصاعين لحكم شيخ الزاوية في جو من الأخوة التي حافظت على كيان الأمة من التمزق.

### 3- الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري:

الثقافة في مفهومها العام هي ذلك الكل المكون من العادات والتقاليد والأعراف والمبادئ التي تحكم مجتمعا ما وتعتبر رأسمال معنويا يقابل رأس المال المادي. وتنتقل الثقافة من جيل إلى آخر عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي يمارسها الجيل السابق على الجيل اللاحق. والتي تؤهل الفرد ليكون صالحا في المجتمع. وتمثل الشريعة الإسلامية مصدر الثقافة الأول بالنسبة للمسلمين، فهي التي تحدد ملامح المجتمع الإسلامي، وعلاقته بالمجتمعات الأخرى، وهي إلى جانب ذلك ترسم ملامح العلاقات البينية داخل المجتمع، بدءا بالعلاقات داخل الأسرة وانتهاء بالعلاقات العامة التي تنتج من الأدوار التي يلعبها الفرد في المجتمع.

والمجتمع الجزائري زاخر بالعادات والتقاليد المستمدة من دينه وأصالته، ولقد حافظت الأجيال السابقة على هذا الموروث المادي منه والمعنوي؛ فكان الجزائريون يتضامنون آليا في مواسم الحصاد وعند تشييد المرافق والمشاريع العامة. وتعتبر التوزيعة فرصة مواتية ليظهر فيها التماسك والتآزر والتآخي والتعاون على البر والتقوى. ولقد كانت الزاوية

تشارك أهل المنطقة مواسم الحصاد، ويدعى شيخ الزاوية أو أحد ممثليه ليفتح هذا المهرجان الثقافي تبركا به وطلباً للدعاء بدوام النعمة ووفرة المحصول.

أما المشاريع العامة فقد ساهمت الزاوية في ترميم السدود الموجودة على مجرى وادي الهامل، موفرة بذلك كمية أكبر من المياه التي عادة ما تضيع عند سقوط السدود أو قديمها. وهي فرصة - أي التويزة - لزيادة الإحساس بالروح الجماعية وترسيخ معاني الأخوة والتعاون والحفاظ على الثقافة الشعبية المتمثلة في الأشعار والأهازيج التي كانت ترد أثناء العمل؛ من مدائح دينية وقصائد نبوية ظلت الأجيال تتناقلها شفاهاً ويحفظها الكبار والصغار على حد سواء، وعادة ما يحضرها الآلاف من أبناء القرية ومن خارجها، ويدعى إليها في المساجد قبل موعدها بأسابيع، وتعد فيها الولائم للفقراء والمساكين، في جو من التعاون والتراحم.<sup>1</sup>

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

العِقَابِ ﴾<sup>2</sup>

وكذلك القيام بالاحتفالات الدينية أهمها: ذكرى المولد النبوي الشريف، ليلة القدر، ليلة الإسراء والمعراج، أس السنة الهجرية، وكانت هذه المناسبات تتشكل تجمعات للتدارس في شؤون المسلمين والجلوس بالساحة للذكر والعبادة.

<sup>1</sup> - مقابلة الشيخ سمير مرشد الزاوية.

<sup>2</sup> - سورة المائدة، الآية 2.

## 2/ الدور الجهادي لزاوية الهامل

تبنّت الطرق الصوفية والزوايا منذ الوهلة الأولى لدخول الاحتلال إلى أرض الجزائر موقف الجهاد والمقاومة المسلحة، ولم يقتصر دورها على التربية والتعليم والمقاومة الثقافية بل تعداها ليشمل دعم الثورات والانتفاضات الشعبية وتأييدها ومدّها بكل ما تحتاجه من مساعدة وهذا ما عملت عليه زاوية الهامل كلما أتاحت لها فرصة للمشاركة لأنها كانت تعرض للرقابة الشديدة، ويمكن أن نميز دور زاوية الهامل خلال فترتين الأولى: مساندة المقاومات الشعبية، وإن لم تتوفر بشكل فعال فتبقى مساهمة حتى إذا كانت عبر تقديم الزاوية المؤونة، كما نلاحظ عدم مشاركتها نهائياً في بعض منها كمقاومة المقراني والثانية: مساندة الثورة التحريرية.

## تاسعا: مساهمة منطقة الهامل في المقاومة الشعبية:

إن أغلب زعماء الانتفاضات والثورات الشعبية هم من أبناء الزوايا وشيوخ الطرق كالأمر عبد القادر بن محي الدين شيخ الطريقة القادرية وشيوخ الطريقة الرحمانية وأتباعها كالشيخ الحاج عمر، الشيخ عبد الحفيظ الخنقي، الشيخ ابن الحداد، الشيخ بوعمامة وغيرهم كثيرون وإن الاحتلال كان على دراية بالنشاط الفاعل لهذه الزاوية، كما يعترف لويس رين "... أن الطرق الصوفية تعيق تقدم الاحتلال بوقوفها ضد سياسة المطبقة بالجزائر"<sup>1</sup> وهذه نماذج من المقاومة الشعبية التي ساهمت فيها زاوية الهامل.

<sup>1</sup> – louis Rinn, mrabouts et khouans, etude sur l'islam en algerie adolphe jordan, alger, 1884, p91.

1- مقاومة الأمير عبد القادر 1837م: إن شيخ زاوية الهامل سيدي محمد كانت له اتصالات شخصية مع الأمير عبد القادر وذلك قبل أن يؤسس زاويته وقد أشرنا سابقا أنه كان راغبا في الانضمام لجيشه لولا رفض الأمير واستمرت هذه الروابط حتى مع أهله من خلال الرسائل والهدايا من بينها بعض القطع من الأسلحة لم يبق منها سوى قطعتين وصندوق الأسلحة للأمير عبد القادر.<sup>1</sup> واستمرت المراسلات حتى بعد نفيه إلى دمشق وكانت عبارة عن رسائل تحية وسلام أيضا مع الأمير الهاشمي يطلب حماية ابنه والعمل معا ودمج الأفكار والمواقف من أجل دحر الاستعمار الفرنسي. وقد جاء فيها "...: إن الداعي لتحريره رجائي الصالح دعائكم في خلواتكم وجلواتكم لي ولعبيدكما قطعتي كبدي ولديّ خالد ومصطفى واستقطابي مراحمكم في ملاحظتي... من عبدكم الهاشمي بن عبد القادر بن محي الدين حرر في 29 ذي الحجة الحرام عام 1310هـ /1913م<sup>2</sup> وهناك رسالة أخرى من علي بن الأمير عبد القادر للشيخ محمد بن الحاج حول طلب السلاح وجاء فيها "...: وقد وصلتنا الزربية، والوسادة وكذا صحبة ابن عمنا السيد ابن حسن فشكرنا همتمكم... وأرغب إن وجدتم سلاح قديم مثل مكحلة سيف، خدمي، بشطولة، أن ترسلوهم على يد ابن عمنا المذكور.<sup>3</sup>

على إثر هذه الاتصالات أصبح الشيخ محمد وابن الحاج محمد تحت عيون المخابرات الفرنسية وبالنسبة للشيخ محمد فقد ظل دوما تحت الرقابة، وهناك وثيقة بتاريخ

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، ص 281 - 282.

<sup>2</sup> - رسالة من الامير عبد القادر إلى الشيخ محمد بن الحاج محمد، من وثائق المكتبة القاسمية.

<sup>3</sup> - رسالة من الامير عبد القادر إلى الشيخ محمد بن الحاج محمد، من وثائق المكتبة القاسمية.

30 جانفي 1882م نشير إلى أن الشيخ له تأثير في الشرق الجزائري "سوق أهراس، تبسه، باتنة بسكرة..." وله علاقات سرية مع علي بن خليفة إذ كان يعد الثورة في كامل المنطقة<sup>1</sup> وهذه المساهمة لم تتمثل فقط في شيوخ الزاوية، فقد سارع أبناء الزاوية والمنطقة شبابا وشيوخا إلى الالتفاف حوله والانضواء تحت لوائه وانظم كثير منهم لجيشه وقدموا له الولاء والطاعة ولخلفائه نذكر منهم البطل محمد بن عودة.<sup>2</sup>

2- مقاومة الزعاطشة 1849: إن مقاومة الزعاطشة التي اهتزت لها بوسعادة أيضا وشارك فيها أهلها وعلماءها أمثال ابن شبيرة<sup>3</sup> وفي عشية اندلاعها دعا محمد بن شبيرة إلى عقد اجتماع بالهامل حضره ممثلون من جميع الأعراس المجاورة عرش أولاد نائل الحوادم، الحملات المراقصة، الشرفة (سكان الهامل)، أولاد ماضي أولاد سيدي إبراهيم استضاف شيوخ الزاوية وطلبتة وأهالي المنطقة هذا اللقاء وقاموا بدورهم على أحسن حال في تهيئة الظروف الملائمة لجمع المؤونة والسلاح أو إرسال المتطوعين إلى الزيبان لدعم ثوار الزعاطشة أعلن الشريف بن شبيرة ثورته بالهجوم على فرق بوسعادة في 19 أكتوبر 1849 وكان سكان الهامل في مقدمتهم مقاتلين حتى الرمق الأخير وكانت نهايتها في حدود 25 نوفمبر 1849م.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد يحي حرزي، وفيات من تاريخ بوسعادة النضالي، دار الوعي، روية، الجزائر، 2012م، ص 40

<sup>2</sup> - الحاج مزاري، الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد، ص 49.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص 218.

<sup>4</sup> - الحاج مزاري، الهامل مركز إشعاع ثقافي وقلعة للجهاد، ص 57.

## موقف زاوية الهامل من الثورة التحريرية: 1954 - 1962

لفت أحداث 8 ماي 1845جوا مشحونا بالتوتر والاضطراب فبرزت إلى الوجود اللجنة الثورية للوحدة والعمل بعد الانقسامات التي وقعت سنة 1953بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وأخذت على عاتقها مهمة التحضير للثورة وتحضير شروط الكفاح المسلح بداية بجمع الوسائل المادية والبشرية لها لتكون كافية لاندلاع الثورة في 1 نوفمبر 1954 ولبي هذا النداء كل راغب للاستقلال من بينهم منطقة الهامل لأنها لم تكن بمعزل عن الأحداث الدائرة حولها عن طريق احتكاك الزاوية بمختلفة فئات المجتمع.

ظل موقف الزوايا عموما من الثورة التحريرية يتجاذبه طرفان، احدهما يرى بأن الزوايا وقفت ضد الثورة التحريرية وإن لم يكن ذلك صراحة على اعتبار أن الثورة قد سلبت الزوايا نوعا من السلطة العاطفية والفكرية على المجتمع وهددت المكاسب المادية لشيخ الزوايا الذين كانوا يتمتعون بمكانة خاصة لدى السلطات الفرنسية التي أسقطت عنهم الكثير من الأعباء التي كان الجزائريون يتعلمونها من ضرائب ومكوس وغرامات، بل إن بعض هؤلاء تولوا مناصب إدارية وسياسية جعلتهم وسيلة في يد المستعمر وأصبح من الصعب عليهم مواجهتها أو دعم الثورة عليها ومن جهة أخرى فالزوايا خلقت نوعا من الركود الفكري والاستسلام العاطفي لدى الجزائريين الذين أصبحوا يعتقدون أن فرنسا هي قضاء الله المحتوم وانه لا طاقة لإنسان أمام هذا القدر سوى التسليم به.

وأما الطرف الثاني فهو يرى بأن الزوايا لم تكن كلها في موقف واحد من الثورة التحريرية أو المقاومات الشعبية قبلها، ففي الوقت الذي نَعَمَ فيه بعضنا بالطمأنينة رأينا زوايا تدمر وأموالا تُصَادِرُ، وشيوخًا يقادون إلى السجون ويعدمون.<sup>1</sup>

### 3- الدور الديني :

بطبيعة الحال لا مجال هنا لإعطاء أمثلة لان كل الزوايا تأسست وانطلقت على أساس الفكرة الدينية لكن نكتفي هنا أن نذكر بأن الوظيفة الدينية للزاوية تكتسي أهمية مركزية سواء في بناء الزاوية أو في توسعها لإكتساح مجالات نفوذ جديدة من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية وقد توزعت إستراتيجية الزاوية في هذا المجال عبر مستويين مستوى داخلي مركزي ومستوى ميداني أفقي.

**أولا : المستوى الداخلي :** وهنا يأتي دور حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم من داخل حرم الزاوية، وبإشراف الشيخ نفسه أو احد أبنائه حيث التركيز على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض وآداب السلوك والمعاملات التي تقضيها الشريعة أو لنقل باختصار شديد بان الهدف من وراء كل ذلك هو شرح مقتضيات الشريعة وفق تصور مبسط يراعي مستوى العقليات ولا ننسى أيضا ما كانت تمثله حلقات الذكر وتلاوة الأوراد في هذا الإطار باعتبارها وسيلة من بين وسائل أخرى لتعميق المعارف الدينية والتوجيهات الروحية بالنسبة لخدام ومريدي الزاوية .

<sup>1</sup> - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص 145.

ثانيا : على المستوى الميداني الأفقي : ومن هنا بالذات تتضح الإستراتيجية التوسعية للزاوية والتي تتأسس على شكل خاص من أشكال الدعاية الروحية والسياسية أيضا وكان الأساس هو التركيز على عنصر التصوف حيث لم تمضي مدة طويلة على تأسيس زاوية الهامل حيث حازت رئاسة الطريقة الرحمانية التي اعتبرت أكثر الطرق انتشارا وإتباعا في الجزائر.<sup>1</sup>

مما يدل على الجهد الذي بذله الشيخ المؤسس في سبيل نشر الطريقة الرحمانية الخلوتية وما لقيته هذه الطريقة من قبول على يده، فقد كان الشيخ يقوم نشر طريقة أبناء الزيارات التي يقوم لمقامات كبار المتصوفة في الجزائر كمقام الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة وهي الزيارة التي أقبل فيها أهلها على اخذ ورد الرحمانية بمسجد الحامة سنة 1304هـ وقد كان الشيخ ينشر طريقته في كل المناطق التي حل بها في طريقه من العاصمة إلى الهامل متوسلا ذلك بالسمعة التي حظيت بها الزاوية في نفوس الأهالي خاصة تلك التي تضررت أيام الكوارث والأزمات، فلم يكن من الصعب اقتناء بالطريقة وكسب ولاثم للزاوية القاسمية .

ولقد شاركت الزاوية القاسمية في تأسيس جمعية العلماء المسلمين ومثلها في ذلك الشيخ مصطفى القاسمي لكن بعد الخلاف الذي حدث بين العلماء وبين بعض مشايخ الصرفية وعلى رأسهم الشيخ المولود الحافظي انسحب القاسميون من بين من انسحبوا

<sup>1</sup> - octave depont- xaver copolani, les confréries religieuse musulmanes, adolphe jordan, alger, 1897,p211-225.

ليؤسسوا "جمعية علماء السنة" بتاريخ 15 سبتمبر 1932 والتي لم تدم طويلا وحلت في شهر نوفمبر 1935م.<sup>1</sup>

بعد ذلك سعت الزاوية إلى تأسيس رابطة تجمع الزاوية على المستوى المغاربي أطلق عليها اسم " جامعة الزوايا للشمال الإفريقي" في شهر مارس 1948 دعت إليها علماء من الأقطار المغاربية وحضرها عبد الحي الكتاني من المغرب والتبريزي بن عزوز من تونس.

---

<sup>1</sup> – charles andre julien ,histoir de l algerie conlemporaine conquete et le debut de la colonisation 1827 –1871, gosbah edition alger, 2005 ,p331.

## الفصل الثاني:

مائدة والخزانة في زاوية الهامل

أولاً: مفهوم الخزانة

**لغة:** الخزانة من الفعل خزن الشيء يخزنه خزناً واختزانه أحرزه وجعله في خزانة واختزانه لنفسه، والخزانة اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء، وفي التنزيل العزيز: "وإن من شيء إلا عندنا خزائنه".

**والخزانة أيضاً:** عمل الخازن والمخزن يفتح الزاي: ما يخزن فيه الشيء، والخزانة واحد الخزائن، وفي التنزيل العزيز: "ولا أقول لكم عندي خزائن الله؛ قال ابن الأنباري: معناه غيوب علم الله التي لا يعلمها إلا الله وقيل الغيوب خزائن لغموضها على الناس واستتارها عنهم وخزن المال إذا غيَّبه وقال سفيان بن عُيَيْبَةَ: إنما آيات القرآن خزائن، فإذا دخلت فاجتهد أن لا تخرج منها حتى تعرف ما فيها وخزانة الإنسان قبله.<sup>1</sup>

فمن خلال هذه التعريفات الخزانة هي قطعة أثاث منزلية على شكل مربع أو مستطيل تحتوي أدرج ورفوف مختلفة لتخزين وحفظ الأشياء ( ملابس، أفرشة، كتب، أموال ) وعادة ما تكون مصنوعة من الخشب.

ثانياً: أنواع الخزانة في الزاوية :

1- مكتبة الزاوية :

تأسست هذه المكتبة من تركة جد الأسرة القاسمية الشيخ عبد الرحيم ابن سائب الشريف الحسني في بداية القرن السابع عشر ، وازدهرت في عهد الشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسس زاوية الهامل ، وهي تحتوي على أكثر من 1300 مخطوط جمعت عن

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، ص 139.

طريق الإرث والشراء وقد نشرت أول فهرسة لبعض مخطوطاتها بفلورنسا سنة 1897 م من طرف المستشرق الفرنسي " رنبيه باسية " شملت 52 عنوانا ونشر الأستاذ محمد فؤاد ألقاسمي الحسني فهرست المكتبة القاسمية عام 2006 م ضمت أكثر من 800 عنوان.<sup>1</sup>

وقد بذل مؤسس الزاوية وخلفاء جهودا جبارة في جمع المخطوطات، ففي البداية كانت بحوزة الشيخ المؤسس عدد من المخطوطات مما ورثه من أجداده وقد اهتم بجمع الكتب من كل مكان داخل وخارج البلاد وبذل في ذلك جهده وماله، فقد كان من كبار جامعي الكتب في القرن التاسع عشر ، وواصل حلفاءه هذا العمل، وقد كانت المكتبة موجودة في بيت مؤسس الزاوية ، لم حولت إلى منطقة عالية التي انتقلت إليها الزاوية أيضا ، واليوم المكتبة موجودة في مكان فسيح يتوفر على شروط جيدة من النظافة والترتيب .

ومن جهة ثانية حصلت المكتبة على العديد من الكتب من جهات مختلفة سواء عن طريق الوقف والإهداء أو الشراء وحتى من خارج البلاد، وكان شيخ الزاوية يكلف الطلاب بنسخ الكتب من أماكن مختلفة من مكة والقيروان والمدينة ولعل من أسباب بقاء هذه المكتبة، هو أبعادنا عن أعين السلطات الفرنسية من طرف أبنائها حيث لم يجد المستعمر فرصة للإطلاع على ما يوجد داخلها ولم يعرف أسرارها رغم محاولته العديد وهو ما جعلها تنجح في الحفاظ على التراث الغني .

<sup>1</sup> - عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009، ص 210.

## 2- مخطوطات الزاوية :

ترجع أهمية خزانة الزاوية إلى المخطوطات الموجودة فيها وكذلك الرسائل والوثائق التي تغطي مرحلة هامة من تاريخ الجزائر، وتجسد الدور الذي قام به العلماء في مقاومة الاحتلال وترسيخ الثوابت ومنها الوثائق والمرسلات التي تعود إلى شخصيات علمية ودينية كمرسلات مصطفى بن عزوز البرجي، الأمير عبد القادر والشيخ ابن حداد والمقراني، والأمير الهاشمي، وآخري تعود إلى رموز الحركة الوطنية والثورة التحريرية الكبرى .

وتقسم المخطوطات حسب الموضوعات التي تناولناها إلى :

## 1- كتب الفقه :

" تحتل كتب الفقه المرتبة الأولى من المخطوطات في المكتبة ، وخاصة كتب الفقه المالكي من الموطأ وشروحه إلى خليل وشروحه وحواشيه ورسالة أبي زيد القيرواني وشروحها، ومن بينهما كتب تعود للشيخ عبد الرحمان الأخضرى وهو عبد الرحمان بن محمد الصغير بن محمد بن عامر الأخضرى المتوفى سنة 983 هـ (1575 م) ككتاب متن الأخضرى في العبادات على مذهب ملك وتذكرة الفقهاء لمحمد بن محمد الشيخ بهاء الدين نقشبند الظهوري الفاروقى البخارى المتوفى 791 هـ سنة ( 465 هـ ) والتصريح والتبريح في أحكام المغارسة لعبد الرحمان بن عبد القادر المباحي المتوفى

120 هـ، وحاشية الرمضاني على شرح التتائي لمختصر خليل لمصطفى ابن عبد الله الرماصي المتوفى سنة ( 1136 هـ ).

وفي المذهب الحنفي يوجد شرح الفقه الأكبر لأحمد بن محمد أبو المنتهي شهاب الدين المغنساوي الحنفي المتوفى 1000 هـ، وفي الفقه الشافعي توجد حاشية اللقاني لنصر الدين علي الجلال المحلي، وتتوفر شروح كثيرة لمختصر خليل<sup>1</sup>. وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، وهي الكتب المعتمد في الزاوية حول مختصر خليل " .

## 2- كتب التصوف :

كتب التصوف كثيرة في الزاوية وهي تحنل المرتبة الثانية فهي تقارب المائة عنوان يعود بعضها إلى كبار المتصوفة والمتكلمين مثل ابن عربي، الشعراني القشيري، الحرالي السكندري، بالإضافة إلى زعماء الطريقة الرحمانية مثل عبد الرحمان الأزهري، عبد الرحمان باش ترزي ...، " ونذكر من بيت الكتب المتوفرة " .

مدارج السالكين إلى رسوم طريق العرفين للزغلي، وعوارف المعارف للسهر وردي وكتاب صلاح العمل لانتظار الأجل، الإرشاد لما فيه مصالح العباد للثعالبي ( عبد الرحمان ابن محمد مخلوف الثعالبي الجزائري )، والمفاخر العليا في المآثر الشاذلية للنقري، والرسالة القشيرية للقشيري.

<sup>1</sup> - لقاء مع عبد الله دحية، أمين مكتبة الهامل، 2019/05/15م.

ومن كتب الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري توجد في المكتبة: مجموعة رسائل تسمى دفتر الدفاتر تمثل تعاليم وختم الكتاب، ومن الرسائل التي تضمنت تعاليم الطريقة رسالة تدعى " طي الأنفاس والأسماء السبعة، بالإضافة إلى تعاليم دفاتر الشيخ الأزهري وروض الجنان في شرح رسالة ابن عبد الرحمان، ومفتاح الباب المقفل لفهم القرءان المنزل لأبو الحسن على بن أحمد بن الحسن التجيبي الحراكي المراكشي المتوفى سنة 638 هـ .

أما الكتب التي تعود للشيخ محمد بن يوسف السنوي فيوجد منها رسالة تدعى (نصرة الفقير في الرد علي أبي الحسن الصغير ) عن الصوفية والتصوف، وهو من أهم مراجع التصوف، كما يتوفر كتاب روض المحب الفاني فيما تلقاه عن التيجانيين، والتتوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري، وتتضمن مكتبة الزاوية كتب ورسائل تعود للشيخ عبد الرحمان باش تارزي، منها رد اعتراضات بعضهم على الطريقة الرحمانية وكتاب المنح الربانية في بيان المنظومة الرحمانية " <sup>1</sup>.

### 3- كتب التفسير :

تتوفر الزاوية على العشرات من كتب التفسير مثل " الكشاف للزمخشري، والجلالين للسيوطي للسيوطي، وتفسير الخازن لعلاء الدين البغدادي المسمى لباب التأويل في

<sup>1</sup> - لقاء مع مرشد الزاوية الشيخ سمير، الثلاثاء، 15ماي 2019م.

معاني التنزيل، والنسفي كحافظ الدين أبي البركات، والإتقان للسيوطي، والجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام الثعالبي، وتفسير بن جزي<sup>1</sup>.

#### 4- مخطوطات الحديث :

يوجد عدد كبير من مخطوطات الحديث منها : " صحيح البخاري موطأ الإمام مالك وشرحه للشيخ أحمد الزرقاني ، والأربعين النووية وشرحها والجامع الصغير وشمائل الترميذي وشرحها " <sup>2</sup>.

#### 5- كتب اللغة :

تتوفر مكتبة الزاوية على أمهات الكتب اللغوية مثل : " القاموس المحيط والمصباح المنير والعقد الفريد لابن عبد ربه، وتنوير الحوالك على منهج السالك إلى ألفية ابن مالك وشذور الذهب في معركة كلام العرب لابن هشام، ومع المتن شرحه، ومقامات الحريري والمباحث النحوية للقيرواني، كما توجد شروح كثيرة للأجرومية، بالإضافة إلى قطر الندى وبل الصدى لابن هشام

كما توجد كتب أخرى مثل : السلم المرونق في علم المنطق للشيخ عبد الرحمان الأخضرى، وروضة الأدب والظرافة للسان بن الخطيب الأندلسي المتوفى سنة 776 هـ (1374 م)، والزبدة في شرح قصيدة البردة كالدين عبد الله بن أبي بكر النحو وهي نظم لميمون الفاسي عبد الله بن الفاخر ودواوين شعر لمحمد بن عبد الرحمان الديسي. وهناك

<sup>1</sup> - لقاء مع الشيخ عبد الله دحية، امين مكتبة الهامل، 2019/05/15م.

<sup>2</sup> - لقاء مع الشيخ عبد الله دحية.

كتب ورسائل لمحمد عبد الرحمان الديسي هي: جواهر الفوائد والحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة ومن الحنان المنان، والحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية لأبي راس المعسكري، والحلل الحسان لمحمد العبد بن البشير الهاملي المتوفى 1367 هـ ( 1948 م )، وشرح شواهد شذور الذهب لأبي القاسم محمد البجائي، وفتح المولى في شرح شواهد الشريف ابن بعلي لعبد الكريم بن محمد الفكون القسنطيني <sup>1</sup>.

#### 6- كتب التاريخ والتراجم والسير والنوازل والرحلات :

من كتب التاريخ يوجد كتاب الدرر والعقبان في شرف بني زيان لأبي عبد الله التنسي وتاريخ اللؤلؤى الزركشي، وأبناء العمر لابن حجر وتاريخ المقرئزي وكتاب في التاريخ لمحمد بن أحمد أبي رأس الناصري المعسكري يسمى عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ومن الكتب نخبره الأواخر والأوائل : لأبي حامد المشرفي وعقود الجواهر فمن ولى الإمارة من الأتراك بالجزائر، وقلائد العقيان في محاسن الأعيان للفتح بن خاقان المتوفى 528 هـ ( 1134 م ) ومعالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ونزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار للحسين بن محمد ابن السعيد الورتلاني، والاكتفاء في أخبار الخلفاء وترتيب المدارك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك.

ومن كتب التراجم يوجد مخدرات الفهوم فيما يتعلق بالتراجم والعلوم لخليل بن محمد المغربي المتوفى سنة 1177 هـ (1763م)، ونلخص تاج التراجم لأحمد بن سليمان بن كمال باشا المولى شمس الدين الرومي المتوفى سنة 904 هـ .

<sup>1</sup> - عبد الله دحية ، أمين مكتبة الهامل.

ومن كتب السيرة يوجد في المكتبة : السيرة الحلبية، وشرح ألفية السيرة للعراقي ونور الإنسان في شرح سيرة ولد عدنان .

ومن كتب النوازل نذكر: الدرر المكنونة في نوازل مازونة ليحيى ابن أبي عمران موسى ناجي (موسى بن عيسى بن حجاج الغفجومي أبو عمران بن ناجي) سنة 833 هـ. ونوازل ابن ناجي ( موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجوي أبو عمران بن ناجي الفاسي) .

ومن كتب الرحلات : الرحلة العياشية المسماة ماء الموارد ( لعبد الله بن محمد بن أبي بكر أبو سالم عفيف الدين العياشي الفاسي المغربي المتوفى سنة 1090 هـ، والرحلة الناصرية لأحمد بن محمد بن ناصر أبو العباس التمقروني الدرعي المتوفى سنة 1129هـ<sup>1</sup>

#### 7- وثائق مهمة تخدم الكفاح والمقاومة ضد الاحتلال :

تتوفر الزاوية على كنز لا يقدر بثمن يتمثل في وثائق مهمة تعود لزعماء المقاومة والحركة الوطنية في القرن 19 و 20 ومنها متعلقات شخصية، " ورسائل الأمير عبد القادر أرسلها إلى مؤسس زاوية الهامل الشيخ محمد بن أبي القاسم الشريف الهاملي بخط يده ورسائل الأمير محمد الهاشمي والأمير علي بن الأمير عبد القادر إلى الشيخ محمد بن أبي القاسم، ورسالة من الشيخ محمد أمزيان بن علي بن الحداد، ومن محمد بن أحمد المقراني إلى شيخ الزاوية.

<sup>1</sup> - عبد الله دحية، أمين مكتبة الهامل.

كما نجد رسائل عديدة لزعماء الحركة الوطنية كمصالي الحاج والشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي والشيخ الزاهدي، والشيخ بيوض، والشيخ ابن الفخار وغيرهم. إلى جانب وثائق ثورة التحرير منها يعود التحرير منها للشهيد زيان عاشور، وسي الحواس، وشعباني وعمر إدريس ، والشريف خير الدين، وعلى قوجيل ...<sup>1</sup>

ومنه يمكن القول بأن مكتبة زاوية الهامل من المخطوطات في مكان واحد ، ورغم وجودها بكثرة إلا أنها مع الأسف بعضها في وضعية سيئة مما يستدعي الالتفاف إليها والعناية بها من طرف الباحثين وبمساعدة من وزارة الثقافة ووزارة الشؤون الدينية .

---

<sup>1</sup> - عبد الله دحية ، أمين مكتبة الهامل

3- خزانة اللباس :

أ - مفهوم اللباس :

يعد اللباس أحد وسائل الاتصال بين الناس ، فيمكن أن نعرف هوية شخص معين من خلال الملابس التي يرتديها، وهي تبين الحالة الشعورية للفرد والمكانة الاجتماعية التي يتبوؤها في وسطه، ويعتبر أيضا من أهم مظاهر الحضارة المادية، وقد اتخذه الإنسان من أجل الوقاية وستر العورة والزينة .

اللباس لغة :

- اللباس " من فعل " لبس " أي ما ريب به جسدك<sup>1</sup>، وهو مرادف للكسوة ويقال كسوته أي ألبسته، واكتسى : لبس الكسوة، وقد اعتبر صاحب تهذيب اللغة أن اللباس، والزي والقشرة، والهيئة، والغمة : بمعنى واحد.<sup>2</sup>

- " ولباس جمع ألبسة : ما يغطي الجسم وسيره .

- ولباس التقوى : الاحتشام والحياء "<sup>3</sup>.

ومنه فاللباس ما يكسوا جسد الإنسان ويظهر به، وذلك حسب اعتبارات تتعلق بالستر والحماية، والاتصال، والزي الحسن، ويمكن أن يكون الاحتشام والحياء.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان بن تميم الفراهيدي، معجم العين، مهدي المخزومي، إبراهيم السمراني، دار ومكتبة الهلال ، العراق، ج5، 1985م، ص 395.

<sup>2</sup> - محمد بن أحمد بن الأزهر، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج8، 2001م، ص 28.

<sup>3</sup> - لويس المعلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت، لبنان، ط2، 2001م، ص 1268.

## اللباس اصطلاحاً:

استعمل الفقهاء اللباس اصطلاحاً بمعناه الحقيقي في لغة العرب الذي يدل على أن اللباس هو كل ما وارى به الإنسان عورته، وأهم العلم لم ينصوا على تعريف اصطلاحى للباس، ويمكن أن نعرف اللباس في الاصطلاح على أنه : " ما يوارى به الإنسان جسده ويستتر به سواته ويتزين به، ويتحمل بين الناس، مما أباحه الشارع الحكيم سبحانه ولم يتعارض مع آداب الإسلام وأوامره ونواهيه"<sup>1</sup>. وعليه تتحدد نوع اللباس من خلال القرآن الكريم .

## ب- أنواع اللباس في القرآن الكريم :

اللباس جزء هام من الثقافة الاجتماعية والدينية ويحمل الكثير من القيم والرموز الاجتماعية وتختلف هذه الرموز من الرجال إلى النساء إلى الأطفال. فورد ذكر اللباس في القرآن الكريم على عدة أنواع ومعاني ونذكر منها :

## 1- لباس الخلق الأول ( آدم وحواء عليه السلام ) :

وقد اختلف في اللباس الذي كان بلباسه فقيل : أنه كان من لباس الجنة ولباس الجنة<sup>2</sup> هو من الحرير أو ما شابه ذلك كما يذكر القرآن الكريم ذلك في مواضع عدة أو أنه كان أشبه بالظفر أو جنسه فأزاله الله سبحانه وتعالى إلا ما تبقى على رؤوس الأصابع أو نور

<sup>1</sup> - ناصر بن محمد الغامدي، لباس الرجل أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي، ص 46-47.

<sup>2</sup> - الطبرسي ( أبو علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 508.

أو حله، أو لباس من ياقوت<sup>1</sup> وعند ما نزعه ألبسى منها أخذ يخصفان عليهما من ورق الجنة ليستر عورتها وقيل : أنه كان من ورق التين".<sup>2</sup>

## 2- لباس أهل الدنيا :

ويمكن لباس أهل الدنيا على عدة أنواع منها :

أ- اللباس من حيث الجنس : أي أن هنالك أنواع تختص بالإناث أو الذكور كاختصاص الجلاب والخبار بالأنثى وهنالك ما يعم الجنسين كالسراويل والشباب والكسوة.

ب- اللباس من حيث الأهمية : وهو أنواع المواردي للسوءة الخارجية والداخلية ولباس الزينة ، والواقية من الظروف الخارجية ( الحر، البرد ) والأخطار والأضرار ( الدروع).

ج- اللباس من حيث مواد صناعته وتقسم إلى :

- الألبسة المصنوعة من النباتات كالقطن، ومن الحيوانات كالصوفي والشعر، وقد اجتمعت في قوله : " والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوتارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين والله

<sup>1</sup> - الشنقيطي ( محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، أضواء البيان في انصاح القرآن بالقرين، عالم الكتب،

بيروت، لبنان، دت، ص 248.

<sup>2</sup> - البضاوي ( ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان

للنشر والتوزيع، لبنان، دت، ص 128.

جعل لكم مما خلق ظللاً وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلمكم تسلمون" <sup>1</sup>.

فالأثاث يطلق على اللباس، والفراش، وكثرة المال، أما السراويل التي تقي الحر فهي مصنوعة من القطن والكتان والصوف" <sup>2</sup>.

- الألبسة المصنوعة من المعادن، كالدرع المصنوعة من الحديد، والحلي المصنوعة من الذهب والفضة.

- الألبسة المصنوعة من الأحجار الكريمة وما شابه ذلك وتستعمل للحلي والزينة مثل اللؤلؤ وغيره كقوله تعالى " وما يستوى البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلمكم تشكرون" <sup>3</sup>. والحلية التي تستخرج من البحر هي اللؤلؤ والمرجان قال تعالى: " يَخْرُجُ مِنْهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ" <sup>4</sup>.

### 3- لباس أهل الآخرة :

أ- لباس أهل الجنة : وهو من الحرير والإستبرق والسندس أما الحلي فهي من الذهب والفضة واللؤلؤ مثل قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي

<sup>1</sup>- سورة النحل، الآية، 80-81.

<sup>2</sup>- الطبرسي ( أبو علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ص 510.

<sup>3</sup>- سورة فاطر، الآية 12.

<sup>4</sup>- سورة الرحمن، الآية 22.

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ<sup>1</sup> " وقوله تعالى " عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا وأساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا " <sup>2</sup> والإستبرق هو الغليظ من الديباج وهو معرب من الفارسية أصله ( استقره )<sup>3</sup> أو ( استقره )<sup>4</sup> أو ( استبر ) أو ( استبره ) أو ( استروه ) أو ( ستواره ) وذهب الأزهري (ت، 370 هـ ) إلى أن " أصل الكلمة عربي وقد وقع وفاق بين حروفها في العربية والعجمية. أما السندس فهو رقيق من الديباج، أو البزبون وهو فارسي معرب ولم يختلف أهل اللغة فيها<sup>5</sup> " .وقيل أن ابراهيم (عليه السلام) عندما ألقاه الكفار في النار ألبسة الله سبحانه وتعالى قميص من لباس الجنة فلم تؤثر فيه النار، ورثه اسحاق ( عليه السلام ) ثم يعقوب (عليه السلام) فجعله في تقويدة في رقبة يوسف (عليه السلام) فالبسبه إياه جبريل (عليه السلام)، عندما أخذه أخوته قميصه وجعلوا عليه دما كذبا وألقوه (عليه السلام) في البئر وقيل أنه قميص نفسه الذي أمر يوسف (عليه السلام) أن يلقى على وجه أبيه كي يرتد بصيرا في قوله تعالى " اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأتي

<sup>1</sup> - سورة الحج، الآية 23.

<sup>2</sup> - سورة الإنسان، الآية 21.

<sup>3</sup> - الأزهري( أبو منصور محمد بن احمد )، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون وراجعة: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتألف والترجمة، مصر ، 1964م، ص 422.

<sup>4</sup> - ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري)، لسان العرب، ص 59.

<sup>5</sup> - بشير سعيد سهر المنصوري، ألفاظ اللباس في القرآن الكريم دراسة لغوية معجمية، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، كلية التربية، العراق، العدد 47، 2008، ص82.

بصيرا و أتوني بأهلكم أجمعين " <sup>1</sup> . لأن في هذا القميص ريح الجنة وهذه الرياح لا تقع على أحد وعوفي من مرضه " .

وقد شم يعقوب ( عليه السلام ) ريحة وهو في فلسطين والقميص مع العير في مصر في قوله تعالى : " ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا تفتنون " <sup>2</sup> والقميص في اللغة يطلق على الشعار تحت الدثار، والجلباب، وغلّاف القلب، والمشيمة<sup>3</sup> وفي العصر الحديث " هو اللباس الرقيق يرتدي تحت السترة غالبا " <sup>4</sup>، وهو مُذكر فإن أُنتَ يراد بيها الدرّوع . كقول جرير :

تدعوا ربيعة والقميص مخاضه ..تحت النجاد تشد بالأزرار. <sup>5</sup>

#### 4- لباس أهل النار :

أما أهل النار فلباسهم من النار، والقطران والنحاس المتناهي حره فالأول يصوره القرآن الكريم في قوله تعالى " هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم " <sup>6</sup> وقد شبهت النار بالثياب بجامع الاشتمال والإحاطة أي لما كانت الثياب تحيط بالإنسان ولتشتمل عليه فإن النار تحيط بالكافرين

<sup>1</sup> - سورة يوسف، الآية 93.

<sup>2</sup> - سورة يوسف، الآية 94.

<sup>3</sup> - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، اخراج ابراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة العلمية، طهران، إيران، دت، ص765.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 765.

<sup>5</sup> - بشير بن محمد بن نجيب، ديوان جرير، تحقيق، د نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، مصر، 1971، ص 897.

<sup>6</sup> - سورة الحج، الآية 19.

وتشتمل عليهم . وتقطع الثياب هو تقدير النار على مقادير حثت أهل النار كما تقطع الملابس " . وقد جاء التعبير بالماضي ( قطعت ) مع أن هذا الأمر سوف يحصل في المستقبل للتنبيه على تحقق وقوعه).

أما القطران والنحاس المتناهي حره فقد جاء في قوله تعالى : " سرايلهم من قطران وتغشى وجوهم النار"<sup>1</sup>، والقطران هو عصارة الأبهل والأرز، الصنوبر التي تطبخ فتطلى به الإبل الجربي " وهو أسود اللون منتن الريح شديد الحرارة، سريع الاشتغال فيطلي به جلود أهل النار " لتجتمع عليهم الأربع : لذع القطران وحرقته، إسراع النار في جلودهم واللون الوحش، ومنتن الريح "<sup>2</sup>، أو يمكن أن يكون هذا التعبير " تمثلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة الوحشية فيجلب إليها أنواعا من الغيوم والآلام ومما جاء من القطران في الشعر العربي قول لبيد :

بكرت به جرشيته مقطورة      تروي المحاجز بازل علكوم<sup>3</sup>

وقرئ ( قطران ) والقطر هو (( النحاس أو الصفر المذاب )) .

<sup>1</sup> - سورة إبراهيم، الآية 50.

<sup>2</sup> - بشير سعيد سهر المنصوري، ألفاظ اللباس فس القرآن الكريم دراسة لغوية، مجلة آداب البصرة، ص

<sup>3</sup> - لبيد بن ربيعة العامري، شرح ديونا لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق ، إحسان عباس سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1962م، ص 122.

كقوله تعالى " ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر  
ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب  
السعير " <sup>1</sup> . وأن المتناهي حره

كقوله تعالى " يطوفون بينهما وبين حميم آن " <sup>2</sup> .

### ج- عادات وتقاليد الملابس في زاوية الهامل :

لقد كانت الملابس في زاوية الهامل وما جاورها تحكمها ثقافة الشرعية الدينية كما  
تحكمها العوامل البيئية التي تأقلم معها الفرد البوسعادي وحاول التغلب عليها من خلال  
ابتكاره لأنواع الملابس وألوانها التي تناسب المنطقة وهي كما يلي :

#### 1- القشابية :

تعتبر القشابية اللباس المفضل لدى أغلب سكان المنطقة وهي شبيهة بالبرنوس إلا  
أنها محيطة بلباسها وذات كمين طويلين قلنسوة ( غطاء الرأس ) وتصنع من الوبر  
الخالص أو مزيج من الصوف والوبر أو من الصوف الخالص ولا زالت لباسا أصيلا  
عالي الجودة تبرز حضورها بالمنطقة خاصة .

" فاللباس المعتمد الذي يرتديه الطلبة والشيوخ هو القشابية المغربية أو البوسعادي  
شتاء والقندورة صيفا وهو غير موحد وغير مجبرين عليه " <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - سورة سبأ، الآية 12.

<sup>2</sup> - سورة الرحمان، الآية 44.

<sup>3</sup> - الشيخ سمير، مرشد الزاوية، مقابلة يوم 15 ماي 2019م، الساعة 15:00.

فالقشابية من الألبسة التي يبقى الجزائريون أوفياء لها حيث تسجل حضورها، خاصة في فصل الشتاء بالنظر إلى امتيازاتها التي تجمع بين الوقاية من برودة الطقس وضمان الدفاء ، ناهيك عن جانبها الشكلي يجمع بين الهيبة والوقار وجمال الهدام .

### طريقة صنعها :

تمثل القشابية وهي لباس تقليدي شهير في الجزائر مصنوع من الوبر والصوف قيمة عالية في منظور عدد كبير من أبناء الريف الجزائري الذين يفضلون ارتدائه ويتفاخرون به تبعاً لجماليته وفعاليته التي يتسلح بها السكان المحليون لمقاومة البرد القارس ، خصوصا في الهضاب العليا والمناطق السهلية التي تنزّل بها درجة الحرارة في فصل الشتاء إلى ما دون الصفر .

فهي تصنع يدويا وبطريقة منظمة كالاتي : يقول عمى أحمد : " تنسج القشابية بطريقة يدوية بحتة فبعد الغسل الجيد وإزالة جميع الشوائب والأتربة العالقة بالمادة الأولية وبعد تجفيفها توجه للخلط بالوسائل التقليدية ( المشط ) كي تتجانس ألوان المادة الأولية وفي مرحلة متقدمة تبدأ أولى خطوات الغزل حيث يتم بَشْمُ الصوف أو الوبر يدويا أي خلطه بواسطة آلة يدوية تدعى ( القَرْدَاشُ ) \* ، يتم تقطيع الصوف أو الوبر إلى أجزاء قابلة للفنل ومن ثم تشكل هذه الأجزاء في شكل خيوط رفيعة أو متوسطة السمك حسب

\* القَرْدَاشُ : آلة تستعمل لتمشيط الصوف قبل عزله.

المنتج المراد نسجه وذلك بواسطة آلة يدوية تدعى ( المغزل ) \*\* وتحدد كمية المادة الأولية اللازمة للإنتاج من خلال تقدير الناسج<sup>1</sup> .

وعليه فعملية صنع القشابية تتطلب الصبر وسعة البال كما تأخذ الوقت حسب نوعيتها وجودتها، وإن كانت القشابية لباسا رجاليا بامتياز ، فإن للمرأة في هذه المنطقة دور مهم في مراحل صناعتها أو نسجها ، فبعد أن يقوم الرجال باختيار وبر الجمال وتصفيته تشترع النسوة في غزل الوبر وجعله ذات لون بني ذهبي أو ما يعرف بخيوط (القيام) وهي الخيوط المتحصل عليها من عملية نسج الوبر وهي العملية التي تستغرق ما بين 20 يوما إلى شهر .

تأتي بعدها مرحلة نسج القشابية التي لا يسمح للمرأة المشاركة فيها فهي تخصص رجالي بامتياز لأهل المنطقة وفي بعض مناطق الجزائر ويستغرق نسجها شهرا كاملا للقطعة باستعمال المنسج وبقية المعدات الأخرى (الخشبة\*\* ، الخلالة\*\*\* ، الأوتاد، القرداس المغزل).

\*\* المغزل: آلة دوارة لغزل الصوف أو الوبر وجعله على شكل خيوط رقيقة.

<sup>1</sup> - مسبل أحمد ( خياط)، 54 سنة، بوسعادة، قرية الهامل حوار يوم 5 جوان 2019.

\*\*\* الخشبة: وهما خشبتان توضعان أفقيا واحدة في الأسفل والأخرى في الأعلى وفي طرفي كل واحدة مكان لإدخال المناطة عموديا، والمناطة ركيذتان عموديتان لرفع وسمك المنسج تثبتان في الأعلى في الخشبة العليا في السفلى في الخشبة السفلية في مكان خص بهما في الخشبتين.

\*\*\*\* الخلالة: أداة من حديد لضرب ورض ودك المغزل على بعضه.

وبعد إكمال الشكل الأولى للقشابية يشرع النساج أو الخياط في وضع خيط مطرز على طولها يسمى التيال وهو عبارة عن خيوط غليظة مطرزة ذهبية الذي يضيف جمالا عليها ثم يضع ما يسمى (الْقُمْرُ) على (القَلْمُونَة) وهي التي تغطي الرأس. حيث صمد هذا اللباس التقليدي الجزائري أمام تغير العادات والألبسة بالمجتمع الجزائري فاحتفظت القشابية بمكانتها وسط مختلف الفئات الاجتماعية فارضة نفسها كبديل لمختلف أنواع البذلات الشتوية.

فهي معتمدة في الزاوية من طرف كل الفئات سواء الطلبة أو الشيوخ أو المعلمين ، موحدة وغير محيرين عليها .

## 2- القندورة المغربية : أو ما يعرف بالقميص

تصنع القندورة من القماش ( الكتان ) وهو خاص بفصل الصيف وبعض الشهور التي يكون فيها الجو معتدلا .

فهي عبارة عن ثوب فضفاض طويل معظم الجسم بأربعة أزرار من ناحية الصدر وبأكمام طويلة تنتهي عند الكف ، وتكون الأكمام نهايتها مفتوحة .

## 3- العمامة أو الشاس :

كما اهتمت بتعليم أبناءها الحياء من خلال غطاء الرأس ألا وهو العمامة فهي الجزء من الزي الديني للشيخ لأنها تعتبر رمزا للنقي وتمثل فضائل وقيم ذات أهمية كبيرة في المجتمع .

فتعرية الرأس أمر غير مقبول في ثقافة العرب ويحط من قيمة الرجل ، فالعمامة عبارة عن قطعة قماش من الشاش تلف حول الرأس عدة مرات . ويغلب عليها اللون الأبيض والأصفر.

#### 4- خزانة الأفرشة :

كان منذ بدايات الإنسان في العصور الحجرية يلجأ للغطاء سواء بلبسه أو التدثر تحته ليتقى شر البرد، وتنامت لذلك مهنة صناعة الأغطية التي كانت تصنع من أنواع متعددة من المواد، الصوف القطن، الوبر، شعر الحيوانات والكتان على شكل أغطية متنوعة الأشكال والأحجام.

وكانت صناعة تلك الأغطية عملاً تقوم به النساء ويعتبر صوف الأغنام البيضاء المادة الرئيسية التي تستخدم في صناعة الأغطية والفرش، بسبب توفرها وانتشارها الكبير لأن الناس في معظمهم كانوا يربون الأغنام، ما وفر المادة جيدة وبكميات كبيرة لصناعة الأغطية والفرش والملابس، ولما المادة الصوف من مزايا متعددة كمادة عازلة حرارة.

واقترنت صناعة اللحف والأغطية والأفرشة والمخدات على النساء فقط خصوصاً في الأرياف ، حيث تبدأ عملية الإعداد لهذه الصناعة في الغالب مع بدايات فصل الربيع لأن الجز يميل إلى الدفء ما يعطي جواً مناسباً للقيام بهذه العملية ويبدأ إتمام عملية أكبر.

" فمِنطقة بوسعادة مشهورة بِالْحَوْلِي " و" المَلْحَفَة " و" القَنَاسَة " \* بالإضافة إلى كل أنواع كثيرة من الأفرشة " كَالزَّرْبِيَّة المَرْمُوقَة " \*\* و" بُوكَتَانَة " \*\*\* الذي يكون على نوعين " لِمَسْرَح " و" العُقْدَة " .

أما عن أنواع الأفرشة والأغطية المستعملة في الزاوية سواء للطلبة أو للزوار فهي المطرح والبطانية العادية الغير تقليدية <sup>1</sup> .

ففي ظل التطور الحضاري الكبير الذي شهدته حتى الأرياف وانشغالات الناس بهموم الحياة ومتطلباتها الكثيرة ودخول المرأة سوق العمل والوظائف لم يعد هنالك المزيد من الوقت لصناعتها بالطرف التقليدية ، فاستعاض الناس عنها بطريقتين : هما استخدام البطانيات والحرامات الصوفية وثانيها ظهور محلات متخصصة في عملية ترتيب وتنظيف المواد الأولية لاستعمالها حيث يختصر الزمن بكلفة مالية معقولة لأن عملية نفش الصوف وحشوه وخياطته تأخذ وقت طويلا .

أي أن الزاوية لم تعد كسابق عهدها في استعمال المواد الأولية أفرشتها بل أدخلت عليها الحداثة والتطور .

\* القناسة: لحافة يستعمل للغطاء ينسج بالصوف الأبيض فقط وهو نفسه الملحفة يعكس الحولي الذي ينسج من الصوف الملون.

\*\* الزربية المرقومة: هي نوع من الزرابي المشهورة في منطقة بوسعادة تصنع بالصوف الملون وتعد بعقدات صغيرات يتم بها تشكيل صورة متنوعة من زهور وغزلان وغيرها.

\*\*\* بوكتانة : نوع من الفراش ينسج بالقماش ذي اللون الواحد أو الألوان المختلفة إذا تم نسجه بطريقة العقد يسمى العقدة أما إذا نسج بالطريقة العادية المعروفة فيسمى المسرح.

<sup>1</sup> - مقابلة مرشد الزاوية، الشيخ سمير، 15 ماي 2019.

## 5- المائدة:

## أ- تعريف المائدة:

**لغة:** " المائدة الطعام نفسه وإن لم يكن هناك خوان، قال الفارسي: لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام وإلا فهي خوان، قال أة عبيد وفي التنزيل العزيز: " أنزل علينا مائدة من السماء"

والمائدة أيضا في المعنى مقفولة ولفظها فاعلة، وهي مثل .... راضية بمعنى مرضية وقيل إن المائدة من العطاء والممتاد: المطلوب منه العطاء متفعل ومنه المائدة وهي خوان وما تزيد عمرا إذا أعطاه وقال أبو إسحاق الأصل عندي مائدة أنها فاعلة من ماد يמיד إذا تحرك فكأنها تميد بما عليها أي تتحرك وقال أبو عبيد : سميت المائدة لأنها مي د بها صاحبها أي أعطيها وتفضل عليها بها.<sup>1</sup>

فمن خلال هذا التعريف فالمائدة هي منضدة : أي شيء مرتفع عن الأرض من الخشب أو المعدن أو البلاستيك.... توضع عليها صحاف وأطباق الطعام وحولها مقاعد للآكلين.

## ب- شكل ونوع المائدة المستعملة في الزاوية:

كانت الزاوية تتبع الطريقة الصحية في الأكل وهي الجلوس على الأرض ( التربع حول المائدة=) وذلك ميالا وجبا للعادات وتقاليد الأكل ، أما في السنوات الأخيرة أصبحت الزاوية تتبع الجامعات والمدارس في أكلها وذلك خلال استعمال الطاولات المستطيلة ذات

<sup>1</sup> - محمد مكرم بن علي أبو الفضل ( ابن منظور)، لسان العرب، ص 413.

06 إلى 08 أماكن ( الكراسي المدرسية) سواء مع الطلبة او الضيوف وعابري السبيل،  
من مادة الخشب المعاد صناعته.

تدخل دراسة عادات الطعام وآداب المائدة بشكل عام في مضمون الثقافة المحلية  
للمجتمعات وبالأخرى تتدرج تحت مظلة علم الفلكلور المادي الذي يهتم بدراسة العادات  
الشعبية.

## 6- الطعام:

## أ- مفهوم الطعام

**لغة :** ورد في تاج العروس أن الطعام لغة هو ما يؤكل وربما خص بالطعام البر، وفي نهاية الطعام عام في كل ما يؤكل ويقتات من الحنطة والشعير والتمر وغير ذلك واستثنى منه السمراء ( الحنطة ) وإطلاق الصاع فيها عداها من الأطعمة<sup>1</sup>.

فالتعام هو كل ما يؤكل وهو وقود الحياة الرئيسي بالنسبة لجسم الإنسان سواء كان الطعام تمرا أو قمحا أو شعيرا وتعني بذلك كل ما يشتق من هذه الأطعمة .

- الطعام اسم جامع لكل ما يؤكل وقد طعم يطعم طعما فهو طاعم إذا أكل أو ذاق مثال غم يغتم غنما هو غانم وفي القرءان " فإذا طعمتم فانتشروا " ويقال فلان قل طعمه أي أكله ويقال طعم يطعم مطعما وإنه لطيب المطعم كقولك طيب المأكّل.

وروى عن ابن عباس أنه قال في زمزم إنها طَعَامٌ طُعِمَ وشفاء سقم أي يشبع الإنسان إذا شرب ماءها كما شبع من الطعام "<sup>2</sup>.

ومفهوم الطعام في هذا القول ينطبق على المفهوم الأول وذلك أن الطعام جامع لكل ما ينتفع به الجسد بمختلف أنواعه .

<sup>1</sup> - الزبيدي، وسيد محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ، ج33، 1965م، 14.

<sup>2</sup> - ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد 12، ص 363.

## اصطلاحا :

أما اصطلاحا فإن الطعام أي مادة يمكن الكائن العضوي لإعطائه الطاقة وبناء الخلايا وأنه المكون من تركيبه تضم السعرات الحرارية والبروتينات والدهون والمعادن والكربوهيدرات إذ تبدأ إنزيمات الفم بعملية التكسير وتجهيز السكريات كونها طعاما لعملية الهضم، عند دخوله إلى المعدة تقوم الأحماض فيها بفصل المواد الغذائية والمكونات ذات الفائدة في الطعام بعملية تدعى الهضم، ثم يقوم الجسم بامتصاصها لكي تصبح مصدر للطاقة.<sup>1</sup>

- فعند تناول الإنسان الطعام أو الغذاء الذي أنعمه الله عليه ، حتى يعيش ويمارس مختلف الأنشطة وينتج ما تحتاجه الخلايا من جزئيات طاقة من مواد غذائية مختلفة ولازمة لإتمام العمليات الحيوية داخل الخلايا والأنسجة .

## ذكر الطعام في النصوص الدينية :

نظرا لتشعب المادة ( الطعام ) ولورودها في النصوص الدينية السماوية والوضعية حَصَرْتُ ذكر كلمة الطعام على القرآن الكريم .

فورد ذكر لفظة الطعام في القرآن الكريم بمعاني عدة نذكر منها :

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ

<sup>1</sup> – Brisch, james, encyclopedia if anthropology, sage publication, london ,2006,p978.

يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتِ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾.

ومنه فترى أن الماء من الطعام - العام - لقوله تعالى تعالى : " ومن لم يطعمه " فالطعام هو الذي يتم دخوله الفاه فالجوف فتحسن بطعمه ثم تأخذ كمية كافية لك.

وفي هذه الآية وضع طالوت لهم ثلاث خيارات :

1- من شرب منه ( أي من ارتوى منه - أي أطعمه ) .

2- النقيض لها - من لم يطعمه - ( أي لم يرتوي منه ولم يشرب منه أبدا .

3- حالة استثنائية للعطشى بأن يشربوا مقدار ما تحمل يدهم منه (غرفة بيده) فجاءت كلمة يَطْعَمُهُ نقيضا لمن لا يشربه أبدا ومنه نفهم أن الطعام ما يدخله الإنسان في جوفه من ماء أو نبات أو لحوم وغيره ) .

وقال تعالى " ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثَبِّتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٢﴾ .

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية 249.

<sup>2</sup> - سورة البقرة، الآية 61.

أي نرى أن كل ما ذكر هنا هو طعام وتم صفته بالعدد أي أنه أنواع وأصناف وقول موسى عن أنواع الطعام بأن هنالك أدنى عائداً إلى كون طعامهم الذي رفضوه كان من السماء وليس من طعام الأرض ، فكان ارتباطه بالله تعالى فأطلق عليه صفة الخير لهذا السبب هو أطلق على طعام الأرض صفة أدنى لكونه لا يسموا لطعام السماء الذي يحتوي على كل ما يلزم الإنسان من فوائد وفيتامينات وطاقة ... فهم أكلوا صنفين فقط وكافين لتزويد أجسادهم بما يلزمها من طاقة وفوائد أخرى .

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>1</sup>.

هذه الآية لا تعارض ما ورد في البقرة - 249 - حيث طالوت ومنه معه فهنا تم

الشراب عن الطعام ولم يتم ذكر ماهية الشراب ، فالطعام هو الاسم العام لكل ما يطعمه الإنسان ، أي يدخل فامه وجوفه بغض النظر عن طبيعته وحين يلزم التفضيل نقول أن السوائل تشرب والطعام يؤكل ، فأنت لا تأكل كل الماء بل نشربه أو نطعمه فيكون الطعام من مصدر فعل ( طعم ) بفتح الطاء ، والعين .

ومن هذا المنطلق يتسنى لنا دراسة أشهر الأطعمة المتواجدة في منطقة بوسعادة .

<sup>1</sup> - سورة البقرة، الآية 259.

## ب - أشهر الأكلات الشعبية البوسعدية:

تنتشر في منطقة بوسعادة عدة أكلات شعبية تعتمد بشكل أساسي على القمح الذي يعتبر المكون الأساسي لها، ومن أمثلها نجد القلّية، التي هي عبارة عن قمح محمص يتم تنقيته من الحجار الصغيرة وغسله جيدا مسبقا ثم تملّحه.

ومن المادة نفسها أي القمح يصنع الشُرْشُم أيضا هو عبارة عن قمح بغلي مع الحمص الجاف في الماء والملح وبعد نصفه يصفى من الماء ويقدم للأكل، وهذه الأكلة مرتبطة بالأطفال الرضع الذين تنبت لهم أسنان لأول مرة فاحتقالا بالرضيع تحضر هذه الأكلة وتوزع على الجيران والأقارب.

كما تشتهر المنطقة أيضا بالروينة وهي أكلة شعبية مرتبطة جدا بالمسيلة عامة وبوسعادة خاصة حيث تحضر من مسحوف القمح المحمص مضافا إليه السكر والزبدة والقليل من القمح.

وتجدر الإشارة إلى أن مادة الروينة أساسية وصحية جدا، بل ترافق المسافرين في سفرهم وخاصة حجاج بيت الله لخفة وزنها وسهولة تحضيرها أيضا.

ومن الأكلات الشعبية المعروفة في المنطقة أيضا: الشخشوخة والبربوشة وكما يحضر العيش<sup>1</sup> والمقلقة<sup>2</sup> وكذلك الرّبيطي أو أكلة المهّراس وهي شديدة الحرارة لكمية الفلفل الحار

<sup>1</sup> - العيش : يشبه الكسكس في طريقة صنعه لكنه يختلف حيث يقارب حبة العدس.

<sup>2</sup> - المقلقة: قمح يطحن برحي يدوية تعمل على تكسير الحبيبات دون سحقها، وتطهى في المرق حتى تنتشر المرق كل اجزاء القمح ثم تدهن بالزبدة.

المتواجد بها... وغيرها من الأكلات الشعبية التي تعكس الذوق الرفيع والنفس الطيب للمرأة البوسعدية حتى وإن كان بسيطاً ووسائله أبسط، فإن يبقى تراثاً شعبياً بالمتة.

أما عن الأكلة المعتمدة في الزاوية بالنسبة للطلبة المرق + سطة.

أما بالنسبة للزوار وعابري السبيل أكلة العياد وهي عبارة عن كسكس القمح الكامل ويكون غليظاً أي حبة الكسكس تكون كبيرة ويطبخ بالمرق والخضر لكن لا يستعمل فيه الحمص وسيأكل في وجبتين الغذاء 12:00 سا والعشاء 19:00 سا.

أما عن الأطباق المقدمة في المناسبات هي طبق العياد لكل الأصناف طلبة + زوار + عابري السبيل.

حيث يوجد نظام داخلي لتناول الوجبات الغذاء 12:00 سا والعشاء 19:00 سا من يبدأ قبل أو يتأخر بعد هذا التوقيت يعاقب ويحرم من الغذاء والعشاء.

فالله جعل الإنسان في الأرض خليفته لبنائها وإعمارها ولعبادته وعندما يتناول غذاءه الذي أنعمه الله عليه فإنما يقوم بعبادة من نوع آخر، فهو يأكل كي يستطيع العيش ويمارس مختلف الأنشطة، فالطعام جعله فيه الله سبحانه وتعالى الشفاء فتناوله يقوى مناعة الجسم.

إلا أن كل مجتمع من المجتمعات له عاداته وتقاليده في الطعام وهذا يخضع لثقافة المجتمعات.

خاتمة

تعتبر زاوية الهامل أنموذجاً لدراسة واقع الزوايا التي ساهمت مساهمة فعالة في الدفاع عن مقومات المجتمع الجزائري ، والمحافظة على التراث الشعبي.

وبعد الدراسة والتحليل والتتبع العلمي المنهجي للمعارف والمعلومات المستقاة إما من المصادر والمراجع أو من الرواة خلصنا إلى جملة من النتائج نذكر منها.

- 1- ساهم موقع زاوية الهامل في بقائها والمحافظة على تقاليدنا ونظمها وتراثها.
- 2- زاوية الهامل مؤسسة دينية تعليمية تستقطب الكثير من الراغبين في التعلم وتسهر على تعليمهم أمور دينهم ودينناهم.
- 3- مؤسسة اجتماعية: من خلال تناولها للجانب التضامني الذي تقوم به ومن خلال التكافل بين أعضاء أفرادها وتوزيع الوظائف وسلم القيم الذي يحترمه الجميع يمكننا من القول بأنها مؤسسة اجتماعية.
- 4- مؤسسة ثقافية: نظراً للمهام التعليمية والدور الفعال الذي تقوم به في خلق الأجواء العلمية للطلبة والدروس التي تقدمها في مساجدها إضافة إلى خلق أجواء الفرحة والبهجة في نفوس الفقراء من خلال إقامة احتفاليات سنوية وتكون عادة شعبية في المأكل والحضور.
- 5- مؤسسة دينية: وهي الصفة الغالبة عليها ذكرنا ولونا ولباسا وهذا ما لاحظناه خلال المعاينة الميدانية.

6- وقوف الزاوية وجها لوجه لسياسة فرنسا أي فعل فرنسي تجد رد فعل من الزاوية فإن ألغت التعليم وأقفلت المدارس فإن الزاوية في حد ذاتها مدرسة للتعليم العربي الحر، وإن شردت القبائل والعشائر فإن الزاوية تستقبلهم وتأييهم.

7- توجهت الزاوية القاسمية في جانبها الروحي إلى تركية النفس وتهذيبها وتقوية الإيمان والتقرب إلى المولى عز وجل إذ فهي ساعية إلى التمسك بالقيم الإسلامية عن طريق تتبع كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، تبصير الناس بأمر دينهم ودينهم ، خاصة خلال الفترة الاستعمارية التي سعى فيها الاستعمار إلى طمس هوية المجتمع الجزائري والقضاء عليها.

8- امتلكت الزاوية نظام غذائي محدد تمثل في أكلة المرق والسلطة للطلبة وأكلة العياد للضيوف وعابري السبيل.

9- اعتمدت الزاوية على لباس تقليدي تمثل في القشابية والشاش شتاء والقندورة صيفا.

10- احتوت مكتبة الزاوية القاسمية على مطبوعات ومخطوطات حجرية نادرة باليد كما تضم أزيد من 500 رسالة وردت من أعلام العالم الإسلامي إلى شيوخ الزاوية المتعاقبة.

الملاحق

مدخل الزاوية



مسجد زاوية الهامل



## حوش الكرمة



## مدخل النواله (مطبخ)

الشيخ مأمون القاسمي



الشيخ محمد بن أبي القاسم

الشيخ محمد بن أبي القاسم  
وأبنته الشيخة زينب



رسائل الأمير عبد القادر  
لزاوية الهامل

## مشايخ زاوية الهامل





أبرز خريجي الزاوية

إقامة طلبة زاوية الهامل



غرفة طلبة زاوية الهامل

قاعة استقبال زاوية الهامل



غرفة عابر سبيل بزواية الهامل

مطعم زاوية الهامل



طاولة الأكل بمطعم الزاوية الهامل

صورة القشابية البوسعدية



صورة العمامة

أكلة الشعبية



أكلة الزفيطي

أكلة العياد



القرداش

المغزل



المغزل

## آلة السدّة



## وادي الهامل



خريطة بوسعادة



راوي الثاني

الاسم: عبد الله

اللقب: دحية

المنطقة: قرية الهامل

المهنة : أمين مكتبة الزاوية

تاريخ المقابلة: 05 ماي 2019

راوي الأول

الاسم: سمير

المنطقة: قرية الهامل

المهنة : مرشد الزاوية

تاريخ المقابلة: 05 ماي 2019

راوي الثالث

الاسم: أحمد

اللقب: مسبل

السن: 54 سنة

المنطقة: مدينة بوسعادة

المستوى الثقافي: أمي

تاريخ المقابلة: 05 جوان 2019

# المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أولاً: قائمة المراجع باللغة العربية:

❖ الكتب :

1. ابن مرزوق الخطيب، المستد الصحيح في مآثر مولانا الحسن، ت: ماري بيغيرا، تقديم محمود بوعبيد، الجزائر، 1981م.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998م.
3. أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر.
4. باشا محمود محمد: الإستلاء على إيالة الجزائر أو ( ذريعة المروحة)، ترجمة عزيز نعمان الأمل للطباعة والنشر تيزي وزو، الجزائر، 2005م.
5. البضاوي ( ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، لبنان، دت.
6. بورنان سعيد: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962م)، قوات المقاومة الوطنية بالقرن 19، دار الأمل للطباعة ونشر والتوزيع، الجزء الأول، تيزي وزو، الجزائر 2004م.

7. التلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية، منشورات كلية الآداب ، جامعة منوبة، جامعة تونس1، تونس، 1992م.
8. الحاج مزارى، الهامل مركز اشعاع ثقافي وقلعة للجهاد، المطبعة العصرية، بلوزداد الجزائر، ط1، 1993م.
9. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل بيروت، لبنان، 1996م.
10. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر، ط2، 1981م.
11. سعاد فويال، المساجد الأثرية في الجزائر، دار المعرفة، الجزائر، 2010 م.
12. الشنقيطي ( محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، أضواء البيان في انصاح القرآن بالقرين، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دت.
13. صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 قم -، 1962) دار العلوم، عنابة، الجزائر 2002م.
14. صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البصائر، الجزائر 2008م.
15. الطبرسي ( أبو علي الفضل بن الحسن)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

16. عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
17. عبد القادر خليفي: المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2010م.
18. عبد الله سليمان، شرح قانون اعقوبات، دار الهدى، الجزائر.
19. عبد المنعم القاسمي: زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد، دار الخليل الجزائر، ط1، 2010م.
20. عبد الهادي حميتو، حياة الكتاب وأدبيات المحاضرة، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، المغرب، 2006م، مقدمة الكتاب.
21. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1997م.
22. فرحات عباس: ليل الاستعمار، تع: عبد العزيز بوباكير، دار القصبية، الجزائر 2005م.
23. لبيد بن ربيعة العامري، شرح ديونا لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق، إحسان عباس سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، 1962م.
24. مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: إبراهيم زكي، دار الشعب، القاهرة، مصر، د.ط، دت.

25. محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج8، 2001م.
26. محمد حجي، الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1988م.
27. محمد علي دبوز: نهضة الجزائر، المطبعة التعاونية، دمشق، 1385 هـ.
28. محمد فؤاد القاسمي مخطوطات الزاوية القاسمية، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2006م.
29. محمد يحيى حرزي، وقفات من تاريخ بوسعادة النضالي، دار الوعي، روية، الجزائر 2012م.
30. محمود باشا محمد: الاستيلاء على أيلة الجزائر أو ( ذريعة المروحة )، ترجمة: عزيز نعمان، لأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2005.
31. منير القاسمي، زاوية الهامل التاريخ المصور، دار الخليل القاسمي، المسيلة، الجزائر 2007م.
32. يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 2005م.

❖ القواميس :

33. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري لسان العرب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج3، دت.

34. عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج4، دت.

35. لويس المعلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق بيروت لبنان، ط2، 2001م.

36. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إخراج إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة العلمية، طهران، إيران، دت.

❖ الملتقيات:

37. أحيدة عميروي، من ملتقيات التاريخية الجزائرية، دار الهدى للطباعة والنشر الجزائر، ط2، 2006م.

38. صدوق الحاج، علماء الزيبان من خلال المخطوطات الوثائق التاريخية مخطوطات منطقة الزيبان، الملتقى الوطني الأول، دار علي بن زيد، للطبعة والنشر، بسكرة، الجزائر 2013م.

❖ المجالات:

39. بشير سعيد سهر المنصوري، ألفاظ اللباس فس القرآن الكريم دراسة لغوية، مجلة

آداب البصيرة

40. دار المعارف الإسلامية المترجمة إلى العربية، مجلة العدد 09، مجلد 10.

41. يحي بوعزيز، مجلة الثقافة، أوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر سنة 2011م، ع

63، 1981م.

❖ الرسائل الجامعية:

42. بن علي وفاء: زاوية الهامل وعلاقتها بالمقاومة الشعبية الثورة الجزائرية، رسالة نيل

شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف شاوش عباس، باتنة الجزائر،

2008م.

43. دارم الشيخ، النظم التعليمية في الزوايا -زاوية الهامل أنونجا - رسالة مقدمة لنيل

شهادة الماجستير في علم الاجتماع، جامعة سطيف2، الجزائر، 2012 - 2013م.

44. عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الخلوتية الرحمانية: الأصول والآثار منذ

ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم

الإسلامية، تخصص عقيدة، جامعة الجزائر، الجزائر، 2009م.

45. عيسى بالقبلي، زاوية الهامل ودورها الثقافي والاجتماعي، رسالة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000 - 2001م.

❖ المقابلات:

46. لقاء مع عبد الله دحية، أمين مكتبة الهامل، 15/05/2019م.
47. لقاء مع مرشد الزاوية الشيخ سمير، الثلاثاء، 15 ماي 2019م.
48. لقاء مسبل أحمد ( خياط)، 54 سنة، بوسعادة، قرية الهامل حوار يوم 5 جوان 2019م.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية:

49. Brisch, james, encycolopedia if anthropology, sage publication, london ,2006,p978.
50. charles andre julien ,histoir de l algerie conlemporaine conquete et le debut de la colonisation 1827 -1871, gosbah edition alger, 2005 ,p331.
51. clancy smith, julia, rebland saint, muslim motable, pupilist, protest colonial encounters, algeria and tunisia, berkeley university ;1994, p234.
52. louis Rinn,mrabouts et khouans, etude sur l'islam en algerie adolphe jordan, alger,1884, p91.
53. octave depont- xaver copolani, les confréries religieuse musulmanes , Adolphe jordan, alger, 1897 ,p407.
54. youcef nacib ; cultures oasiennes- bousaada, ENAL, Alger , 1986,p238.

# فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعران
	إهداء
أ - ب	مقدمة
مدخل : تعريف بمنطقة الهامل - بوسعادة -	
06	أولا: أصل التسمية "الهامل"
08	ثانيا: الإطار الجغرافي لمنطقة الهامل
10	ثالثا: الإطار البشري لمنطقة الهامل
13	رابعا: أوضاع المنطقة خلال الاحتلال الفرنسي
13	1- الأوضاع السياسية
19	2- الأوضاع الاقتصادية
21	3- الأوضاع الاجتماعية
الفصل الأول: مفهوم الزاوية وأدوارها	
25	أولا : مفهوم الزاوية
25	1 - المفهوم اللغوي
27	2 - الزاوية اصطلاحا
31	ثانيا : الزاوية نشأتها وتطورها بالجزائر
33	ثالثا : موقع زاوية الهامل
33	رابعا : تاريخ تأسيس قرية الهامل
34	خامسا : سبب تأسيس الزاوية
38	سادسا : مراحل بناء الزاوية
43	سابعا : مؤسس الزاوية

48	ثامنا: الأدوار التي أدتها زاوية الهامل منذ تأسيسها
53	تاسعا: مساهمة منطقة الهامل في المقاومة الشعبية
<b>الفصل الثاني : المائدة والخزانة في زاوية الهامل</b>	
61	أولا: مفهوم الخزانة
61	ثانيا: أنواع الخزانة في الزاوية
61	1- مكتبة الزاوية
63	2- مخطوطات الزاوية
70	3- خزانة اللباس
70	أ - مفهوم اللباس
71	ب- أنواع اللباس في القرعان الكريم
77	ج- عادات وتقاليد الملبس في زاوية الهامل
81	4- خزانة الأفرشة
83	5- المائدة
85	6- الطعام
85	أ- مفهوم الطعام
89	ب - أشهر الأكلات الشعبية البوسعدية
92	خاتمة
95	الملاحق
113	قائمة المصادر والمراجع
121	فهرس الموضوعات